

النفس النورية

- اسم الكتاب: النفس الزكية .
- المؤلف: المهندس . خلدون الماجدي .
- نشر وتوزيع: مؤسسة القائم (مكن) للنميد والإصلاح
- التحضير الطباعي: أحمد الغزالي .
- الإخراج الفني: علي سعيد .
- عدد النسخ: (١٠٠٠) نسخة .
- الطبعة: الثانية / ١٤٢٧ هـ .

النفس الزكية

دراسة تفصيلية تكشف النقاب عن إحدى العلامات الحتمية
للإمام المهدي (عليه السلام)

من فكر السيد

﴿ أبو عبد الله الحسين القحطاني ﴾

بقلم / المهندس خلدون الماجدي

نشر وتوزيع مؤسسة القائم (مكن) للتمهيد والإصلاح



الإهداء

إلى الغلام الذي تهتز لمقتله أركان الكعبة والعرش ...

النفس الزكية المحسني

إلى الرجل الذي سيصرخ بالحق في ظهر الكوفة فيقتل ...

النفس الزكية المحسني

إلى السبعين الصالحين الذين سيصمدون دفاعاً عن الحق حتى تسيل

دماءهم ...

أهدي هذا الجهد المتواضع ..

وَقَبْرٌ يُبْعَدُ أَدْلَ نَفْسِ زَكِيَّتِهِ
 تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرُفَاتِ
 وَقَبْرٌ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَتِهِ
 أَلْحَتْ عَلَى الْأَحْشَاءِ بِالزَّفَرَاتِ
 دُعْبَلُ الْخَزَاعِي

مُتَكَلِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ...

إن الأطروحات المذكورة في هذا الكتاب تطرح لأول مرة على الساحة الإسلامية ، حيث يجد القارئ لصفحاته مجموعة من الأفكار الجديدة القيمة عن موضوع النفس الزكية ، تلك الشخصية التي حظيت باهتمام الكثير من الباحثين في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) .

وبالرغم من كثرة ما كتب في هذا المجال وكثرة من كتبوا بهذا الصدد من العلماء والباحثين ، إلا أنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى فهم عدد من الجوانب المهمة من ملامح شخصية (النفس الزكية) .

فمنهم من قال أن النفس الزكية شخصية واحدة تقتل قبل الظهور بقليل ، وآخر ذهب إلى أنهم اثنان يقتلان قبل ذلك ، وثالث لم

يذهب أبعد من ذكر الروايات الخاصة بالموضوع والتعليق عليها بشكل بسيط .

مما أدى بالقارئ إلى الوقوف عند عدد من علامات الاستفهام ؟
أولها من هو الحسيني الذي يقتل قبل الظهور ؟ ومن هو الغلام الذي يقتل بالحرم بلا ذنب ؟ وما هي علاقة الثائر العلوي في عهد المنصور - وهو محمد بن الحسن المثنى - بالشخصية التي تقتل قبل الظهور ؟

إن الجديد الذي بين يدي القارئ هو استخلاص أسرار كبيرة من كتاب الله القرآن والتي لها صلة بالموضوع .

وقد يستغرب القارئ من هذا الكلام ويعد ذلك مبالغة فيه ، وأنا أقول إنه لا وجود لأي مبالغة في ذلك ، وخاصة إن أهل البيت (عليهم السلام) أخبروا أن القرآن كتاب فيه أخبار الأولين والآخرين وما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وما من شيء غادره الكتاب المنزل على الرسول محمد (ﷺ) .

وسيجد القارئ حين يطالع السطور مصداق ما نقوله خاصة وإن المؤول لآيات القرآن الخاصة بالموضوع يستند على قاعدة قوية وصلبة .

وكيف لا وقد أفاض أهل البيت (عليهم السلام) عليه من علومهم التي لا تعد ولا تحصى ، وإذا كانت هذه نقطة تثير الجدل وتبدو غريبة وجديدة في مفهومها فالآتي أغرب وأعجب ، ألا وهو وجود ذكر (النفس الزكية) المذكورة على لسان نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) في كتابه المنزل (الكتاب المقدس) أو الإنجيل أو العهد الجديد كما يسمونه .

ولا أريد أن أفوت متعة قراءة هذا البحث على القارئ اللبيب ولكني أحببت أن أعطي إشارات بسيطة .

ولمن أراد طريق الله والإمام المهدي (مكن الله له في الأرض) عسى الله أن يأخذ بيد المؤمنين لما فيه الخير والصلاح .

لكي لا يقصروا أو يتهاونوا في نصره الإمام ونصرة دعوته إذا ظهرت في العراق وبين أهل العراق .

وهذا الكتاب هو قطرة في بحر ، وغيض من فيض من فكر السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني الذي جاد علينا بهذا الفكر النير وقام بتفكيك رموز مهمة ورئيسية تخص القضية والموضوع الذي يتناوله بحثنا .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

خلدون الماجدي

الزكاة لغةً :

يقول مُجَّد ابن أبي بكر الرازي (المتوفى ٦٦٦ هـ) في كتابه (مختار الصحاح) ، باب (ز ك ا) : (زَكَاةٌ) الحال معروفة و (زَكَّى) ماله (تزكياً) أدى عنه زكاته و(زَكَّى) نفسه أيضاً مَدَحَهَا .

وقوله تعالى : { وتزكئهم بها } ، قالوا : تُطهرهم بها و (زَكَاة) أيضاً أخذ زكاته .

و (تزكَّى) تصدقه . و (زكا) الزرع يزكو (زكاءً) بالفتح والمد أي نما . و غلامٌ (زكِيٌّ) أي (زالكٌ) وقد (زكا) من باب سما و (زكاءً) أيضاً . وفي (كنز جامع الفوائد) يقول السيد المرتضى (رحمه الله) : (يجب أن نحمل قوله (الزكية) على إنها من (الزكاء) الذي هو الزيادة والنماء ، لا بد من الطهارة في الدين من قوهم : زَكَّتْ الأرض إذا زاد ينعها) .

وفي باب (نَفَسَ) يقول الرازي : النفس : الروح يقال خرجت نفسه . والنفس : الدم ، يقال سالت نفسه .

وفي الحديث : ((ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سالت فيه)) ، والنفس الجسد .

٢- وفي باب (سَمَّ) يقول الرازي : (والسمو : الارتفاع والعلو ، يقال منه (سَمَوْتُ) و (سَمَّيْتُ) من علوت وعليت) .

والخلاصة :

يستحصل من ذلك عدة معانٍ لغويةٍ بجملة (النفس الزكية) فقد يراد منه : " الروح العالية "

" الروح السامية "

" الروح الطاهرة "

" الجسد الطاهرة "

أو السامي أو العالي ... الخ .

النفس الزكية في الأحاديث والسنة

- ورد في بحار الأنوار ج ٥٢ بإسناده عن إسحق يرفعه إلى الأصبغ بن نباته قال : (سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : سلوني قبل أن تفقدوني - إلى أن قال - وقتل سريع وموت ذريع وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام) .
- وفي الإرشاد للمفيد ص ٣٦٠ : عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول : (ليس بين قيام القائم (عليه السلام) وقتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلة) .
- وفي كمال الدين ج ١ ص ٣٦٣ : (... وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد (ﷺ) بين الركن والمقام اسمه محمد ابن الحسن النفس الزكية ... الخ) .

- وفي كمال الدين ج ٢ ص ٦٨٠ ح ١٤ باب ٢٥ : (إن أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول : واختلاف ولد العباس من المختوم وقتل النفس الزكية من المختوم)^(١) .
- وفي عقد الدرر : (عن الحافظ عن أبي عبد الله نعيم ... عن عمار بن ياسر قال : (إذا قتل النفس الزكية ناد مناد من السماء ألا أن أميركم فلان)) .
- وفي عقد الدرر من الباب المسطور : عن كعب الأحبار قال : (تستباح المدينة وتقتل النفس الزكية) .

^(١) يقول العالم الجليل السيد مصطفى الكاظمي في كتابه بشارة الإسلام ص ١٧٩ : (المختوم : الذي لا يلحقه البداء) .

- الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور للسيد القزويني ص ٣٦٨ : قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (يقول القائم لأصحابه : يا قوم إن أهل مكة لا يريدوني ولكني مُرسل إليهم لأحتج عليهم بما يليق لمثلي أن يحتج عليهم ، فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له : امض إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية مُحَمَّد وسلالة النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا ، فنحن نستنقذكم فانصرونا ، فإذا تكلم الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبجوه بين الركن والمقام ، وهي النفس الزكية) .

- وفي نفس المصدر : قال الإمام الصادق (عليه السلام) :
(وليس بين قيام قائم آل مُحَمَّد وبين قتل النفس الزكية
إلا خمس عشرة ليلة) .
- وفي الكافي ج ٨ ص ٢٢٤ حديث يأجوج ومأجوج : (....
وعن أحمد بن مُحَمَّد قال : (قلت لأبي عبد الله
(عليه السلام) متى فرج شيعتكم ؟ قال : إذا
اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم - إلى أن قال -
ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض
مواليه فيأتي الحسيني فيخبره الخبر فيبتدر الحسيني إلى
الخروج فيشب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه
إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر
فيبايعه الناس ويتبعونه ويبعث الشامي عند ذلك
جيشاً إلى المدينة الخ) .

- وفي بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٤ : عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : (قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش والذي خلق الحبة ويرى النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة) .
- الكافي ج ٨ ص ٧ : عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول : (خمس علامات قبل قيام القائم ، الصحيحة والسفياني والحسف وقتل النفس الزكية واليماني) .
- الشيخ الطوسي في غيبته ، ص ٢٧٩ : (عن سفيان ابن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول : (النفس الزكية غلام من آل مُحَمَّد ، اسمه مُحَمَّد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر ، فعند ذلك يبعث الله قائم آل مُحَمَّد ... الخ) .

هذا إضافة إلى روايات أخرى أعرضنا عنها للاختصار .

نبذة مختصرة عن علم التأويل

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا القرآن بقوله (ظاهره أنيق وباطنه عميق) وظهر القرآن يرمز إلى آياته المحكمات الالائي أحكمت عباراتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه ، أما باطن القرآن فهو يرمز لآياته المتشابهات فلا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر .

وقال الإمام أبا جعفر (عليه السلام) في رواية الفضيل بن يسار :
(ما في القرآن آية إلا ولها ظهر ووطن ، قال (عليه السلام) : ظهره تنزيله ووطنه تأويله ومنه ما قد مضى ومنه ما لم يكن يجري كما تجري الشمس والقمر كل ما جاء تأويله

شيء يكون على الأموات كما يكون على الأحياء ، قال الله
 { وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم } نحن
 نعلمه (١) .

وإن أسرار وأصول علم التأويل هو من مختصات الأئمة (عليهم
 السلام) ومن أفاضوا عليه بعد الإخلاص فقد ورد : (من أخلص
 لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)
 ، وإن المؤول ينطلق من القاعدة العامة للمنطق : (كلما زادت
 القيود قلت الأفراد) .

ويتبين ذلك في قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ
 يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَّخِذْنَا هُزُوراً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ
 أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ
 إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ

(١) وسائل الشيعة ، ج ٢٧ ، ص ١٩٦ .

فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا
 قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ *
 قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِنِ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ
 الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ
 جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ * { (١) .

والقصة معروفة في مسألة ذبح البقرة ، فقوله تعالى { أن تذبحوا
 بقرة } كان الأمر في الذبح من غير تحديد عمر هذه البقرة أو لونه
 فكانت القيود قليلة والأفراد في الخارج كثيرة فسألوا عن مواصفات
 البقرة التي أمرهم بذبحها ، { قالوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا
 هِيَ } فجاء الخطاب الإلهي بتحديد عمر البقرة أنها لا كبيرة ولا
 صغيرة في السن بل هي متوسطة { أنها بقرة لا فارض ولا بكر

(١) البقرة (٦٧ - ٧١) .

عوان بين ذلك { وهنا كثرت القيود وقلت الأفراد فتحديد الأمر الإلهي بذبح بقرة متوسطة العمر ، بغض النظر عن لوئها .
 { قالوا ادعُ لنا ربك يبين ما لوئها { فكان الجواب { أنها بقرة صفراء فاقع لوئها تسر الناظرين { ففي هذه المرة زادت القيود أكثر من السابق وقلت الأفراد فقد تحدد لون البقرة إضافة إلى عمرها ، فطلب بني إسرائيل تحديد مواصفات أخرى لتبيان البقرة المطلوبة { قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون { فكان الجواب : { قال إنه يقول أنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها } .

ويسهل بذلك التأويل في القرآن لأن بعضه يصدق بعضاً فوراء كل حق حقيقة فالحقيقة كانت البقرة بعد كشفها من خلال تكثير القيود .

وقوله تعالى { إن البقر تشابه علينا } له ارتباط متين بقوله تعالى { فيتبعون ما تشابه منه }^(١) .

وقد أوجزنا هنا بعض أسرار علم التأويل والذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم ومن أفاضوا عليه .

وبهذا نأتي في الصفحات القادمة على تبيان تأويل بعض آيات القرآن التي لها علاقة بالنفس الزكية بعونه تعالى .

(١) آل عمران (٧) .

النفس الزكية في القرآن

(١) سورة الكهف :

ورد لفظ النفس الزكية في القرآن مرة واحدة فقط وفي سورة الكهف في الآية (٧٤) منها : { فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا }^(١) .

وقد ورد في تفسيرها :

- في بحار الأنوار ، ج ١٣ ، ص ٢٨٣ ، باب ١٠ ، قصة موسى (عليه السلام) حين لقي الخضر (عليه السلام) :
(قيل فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل

(١) الكهف (٧٤) .

أضجعه فذبحه والفاء للدلالة على أنهما لما لقياه قتله من غير تروٍّ واستكشاف حال ولذلك قال : أقتلت نفساً زكية بغير نفس أي طاهرة من الذنوب) .

- وفي علل الشرائع ، اليقضان عن العسكري عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : (قال له الخضر إن المعقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه) .

- وفي تفسير العياشي عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (.... وخرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حريري أخضر في أذنبه درتان فتوركه العالم فذبحه قال له موسى) .

- وفي " كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة " رواية أسعد الأربلي عن عمار بن خالد قال السيد

المرتضى : (وعندكم إن النسيان لا يجوز على الأنبياء
لم نعت موسى (عليه السلام) النفس بأنها زكية ولم
تكن كذلك على الحقيقة وإن كان هو الخضر
فكيف يستبيح دم الغلام لأجل الخشية والخشية لا
تقتضي علماً ولا يقيناً) .

- وفي تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، عن اسحق ابن عمار
عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سمعناه يقول : (بينما
العالم يمشي مع موسى إذ هم بغلام يلعب قال فوكزه
العالم فقتله فقال له موسى (عليه السلام)
قال فادخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب
كافر مطبوع) .

تأويل أفعال الخضر مع موسى (عليهما السلام)

إن سورة الكهف لها علاقة وثيقة بالإمام المهدي (عليه السلام) وبعلامات ظهوره ، لاسيما أن الخضر (عليه السلام) هو وزير الإمام في عصر الغيبة الكبرى ويؤنس الله به وحشته .

ونبدأ بعون الله تعالى تأويل أفعال الخضر مع موسى (عليهما السلام) :

{ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا }^(١) .

(١) الكهف (٧١) .

إن هذه السفينة حسب التأويل هي (راية الهدى) أي دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) .

فقد ورد عن أبي ذر عن رسول الله (ﷺ) قال : (إن مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) .
وقد ورد في الصلاة الشعبانية : (اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وآله الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها ، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق) .

فإن الأئمة (عليهم السلام) السفن التي من ركبها نجا .
وهنا إشارة إلى ظهور ممهدين للإمام (عليه السلام) يقومون بالدعوة والإعداد للظهور ، كما ورد أن من العلامات الحتمية لظهور الإمام (عليه السلام) هو ظهور اليماني حيث تكون مسئوليته الدعوة والهداية للصراط المستقيم .

وإن هذا الشخص هو من يحمل الراية ويسلمها للإمام (عليه السلام) .

وإن هذه السفينة (الدعوة) في بداية ركوب بعض الناس فيها والتحاقهم بها تخرب وتعاب وذلك فيه إشارة إلى أن دعوة الإمام في بدايتها تتهم وترفض ويشار إليها بالكذب وذلك لأن هناك حكومة ظالمة تلاحظ وجود أنصار حقيقيين للإمام المهدي (عليه السلام) تريد القبض عليهم .

ولكن المولى سبحانه وتعالى ولأجل حفظ القضية وحفظ الدعوة يحدث ما يعيبها في نظر الجهات الأخرى لكي تكون في نظرهم دعوة باطلة غير صحيحة ، فيغضون النظر عنها وعن أتباعها .
ولابد أن يحدث التمحيص والابتلاء الذي يصيب أنصار الإمام (عليه السلام) كما صرحت بذلك الروايات عن الأئمة (عليهم السلام) .

حيث أن هذه الفتنة سوف تلفت نظر أنصار الدعوة فيشكون فيها نتيجة لما سوف يحدث فيعيبوا هذا الفعل ويعترضون عليه في اعتقادهم أن تلك الأفعال تؤدي إلى تظليل الناس وعدم هدايتهم أي غرقهم وهو معنى قوله { لتغرق أهلها } وسوف يقولون إن

هذا الأمر شديد وصعب ولا يمكن قبوله وطعمه مرّ المذاق ولا يمكن تحمله والتسليم به وهو معنى قوله : { لقد جئت شيئاً إمرأ } أي صعباً مرأ .

ومما يؤكد أن السفينة هي دعوة الإمام (عليه السلام) ، ما جاء في تفسير قوله تعالى : { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ } (١) .

حيث أن المستضعفين في آخر الزمان هم المهدي وأصحابه ، وهم أصحاب السفينة وهو تأويل قوله تعالى : { أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملكٌ يأخذ كل سفينة غصباً } .

وقوله تعالى : { ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً } .

(١) القصص (٥) .

فإن أصحاب الإمام من صفاتهم أن يتحلوا بالصبر في الابتلاءات
والتحميص حتى يصلوا إلى ساحة الفيض الإلهي حيث الظهور
المقدس للإمام (عليه السلام) .

{ حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفسٍ
لقد جئت شيئاً نكراً } .

وهذه الآية هي محل بحثنا في الأصل وهي متعلقة بموضوع كتابنا
بشكل أساسي فهي علامة من علامات ظهور الإمام (عليه السلام)
والتي هي قتل النفس الزكية .

والنفس الزكية اثنان كما ورد في الروايات عن أمير المؤمنين (عليه
السلام) : (وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين
والمذبوح بين الركن والمقام)^(١) .

النفس الزكية التي تقتل بظهر الكوفة بسبعين من الصالحين لسيد
حسني ، وهي لحد الآن لم تقتل وإن السبب في قتل هذا السيد

(١) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢١٧ .

الحسني هو إعلانه وتصديقه بأحد دعاة الإمام (عليه السلام) فإن هذا السيد سوف يَنْظِم إلى تلك الدعوة ويعلن ذلك مما يتسبب في قتله من بعض الجهات الحاكمة الظالمة المعادية لأنصار المهدي (عليه السلام) .

وأما معنى الزكية فهنا عدة معان ، وقد أشرنا إلى معنى النفس الزكية في بداية الكتاب ، ولكن ذلك كان بحثه (نحوياً) وأما هنا فنأتي على محاولة معرفة معنى (الزكاة) في قضية السيد الحسني .

فهي أما معناها النفس المستشهدة في سبيل الحق والشهادة كما ورد في الأخبار زكاة للأنفس أو إنها زكية لأن خروج صاحبها يكون بأمر الإمام المهدي (عليه السلام) أو وزيره لإعلان الحق وإظهاره .

علماً أن نتيجة عمله سوف تكون الشهادة لا محالة وهو بإقدامه على تنفيذ أمر الإمام وتضحيته بنفسه يكون صاحب نفس زكية .

أو أن المراد من الزكية التي لا ذنب لها أو التائبة التي لم يبق لها ذنب بعد التوبة فإن هذا السيد سوف يتأخر عن التصديق بدعوة الإمام

(عليه السلام) ويتردد مراراً حتى يوفقه الله تعالى إلى قبول الدعوة وحصول الندم والتوبة منه على تأخره .

وبعدها يخرج ليعلن تأييده للناس فيقتل ولا ذنب عليه . أو أن الزكية الطاهرة والزكية أيضاً هي (المتقية) قال تعالى : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } (١) .

وأما الذي ينكر أمرها { لقد جئت شيئاً نكراً } إن الناس لا ترى أنه فعل فعلاً يستحق لأجله القتل فهو إنما يدعو لنصرة الإمام (عليه السلام) وهذا القتل شيئاً منكراً فهو لم يقتل أحداً كي يُقتل أو أن هناك من ينكر خروجه أصلاً ، وهو يعلم أن نتيجة ذلك الخروج القتل .

أما تأويل جواب الخضر لموسى (عليهما السلام) ففيه دلالة على أن الإمام المهدي (عليه السلام) ووزيره هما أبوي صاحب النفس الزكية حيث يكون واجباً عليه طاعتها بالولاية .

(١) الشمس (٧ - ٩) .

وأما بعثه في هذه المهمة فإن ذلك رحمة له كي لا يفشل في الامتحانات ويقع في التمحيص و يتسبب بإرهاق الإمام ووزيره في المستقبل لو قدر وبقي حياً .

وقوله تعالى : { فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا }^(١) ، إشارة إلى إحدى العلامات الحتمية الدالة على قرب القيام المقدس للإمام المهدي (عليه السلام) وهي قتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهذه هي (النفس الزكية الثانية) التي جاء ذكرها في الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) ويكون قتلها في مكة .

وأما كونه { خيراً منه زكاة } إنما هذه النفس يبلغ عمر صاحبها كما جاء في الروايات (ستة عشر سنة) فهو كما لا يخفى ليس عليه ذنب فقد دخل لتوه في السنة الأولى للكتليف .

(١) الكهف (٨١) .

وقوله { أقرب رحماً } وذلك بالنسبة للإمام المهدي (عليه السلام) حيث أن صاحب النفس الزكية الأولى والذي يقتل في ظهر الكوفة هو (سيد حسني) وأما الثانية والتي تقتل في مكة فصاحبها (سيد حسيني) .

فقد ورد في تفسير العياشي عن أبي جعفر (عليه السلام) في رواية طويلة يقول : (الزم الأرض ولا تركض برجلك - إلى أن قال - اسمه اسم نبي ما أشكل عليكم فلا يشكل عليكم عهد نبي الله ﷺ) ورايته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسين فإن أشكل عليكم ذلك فلا يشكل عليكم الصوت) .

ولما كان المعلوم أن المهدي (عليه السلام) من ولد الحسين فإن النفس الزكية الذي يقتل في مكة يكون أقرب رحماً له من النفس الزكية التي تقتل بظهر الكوفة وهي لسيد حسني .

هذا وإن بقية التأويل للسورة موجود ولكننا أعرضنا عن ذكره وذكرنا ما يخص موضوعنا (النفس الزكية) وذلك مراعاة للاختصار .

تأويل سورة (يس)

{ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ *
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ
مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ
لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا
بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا
طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْتُمْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَجَاء مِنْ

أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *
 اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ }^(١) .

التأويل :

{ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ } لقد دأب المفسرون على ذكر القرية بقرية إنطاكية والمرسلون أرسلهم نبي الله عيسى (عليه السلام) إلى تلك القرية هذا في التفسير .

أما التأويل فإن القرية هي مكة ومكة هنا ليست مكة الحقيقية بل هي مكة المؤولة وهي الكوفة .

نستنتج أن هناك رسولين يرسلهما الإمام المهدي (عليه السلام) يدعون أهل الكوفة والعالم أجمع من خلال الكوفة .

{ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ } الرسولين الأولين الذين يرسلهما الإمام (عليه

(١) يس (١٣ - ٢١) .

السلام) إلى الكوفة والعالم أجمع من خلال الكوفة ، والأول هو اليماني الذي ذكرته الروايات أنه (صاحب أهدى راية والملتوي عليه من أهل النار) .

ومعه رسول آخر فيتعرضون للتكذيب والطعن حيث إن الناس لا يصدقون بدعوتهم واتصاهم بالإمام المهدي (عليه السلام) .

أما الرسول الثالث فهو غير رئيسي ولكنه معزز للرسولين الأولين وشاهداً ومصداقاً لهما ، وبذلك فهو (النفس الزكية) الذي يقتل مع سبعين من الصالحين كما ذكرته العديد من الروايات .

{ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ } إن أهل الكوفة يكذبون الرسل ويقولون ما يميزكم عنا حتى يجتبيكم الإمام (عليه السلام) .

والرحمن اسم من أسماء الله الحسنى وقد ورد عن صادق أهل البيت (عليهم السلام) : (نحن والله الأسماء الحسنى) وبذلك فإن الرحمن ينطبق على الإمام المهدي (عليه السلام) .

{ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى } المدينة حسب التأويل هي إيران (خراسان) وخراسان هي التي فيها كنوز الطالقان . وأقصى المدينة يعني أقصى خراسان والرجل الذي يتميز فيها هو (السيد القزويني) ، هذا ما أخبر عنه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يخرج رجل من قزوين اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته المشرك و المؤمن يملأ الجبال خوفاً)^(١) . وهو يأتي (سعيًا) ، { يسعى } أي يأتي بسعي ويقدم سعيه ويذهب إلى العلماء والناس ليدعوهم إلى إتباع الرسل والذين سيأتي بعدهم العذاب ولا يقبل منهم العذر والتوبة .

(١) غيبة الطوسي ، ص ٢٧٠ .

سورة الحاقة

{ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ
فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ

وَمَثَانِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ
نَخْلٍ خَاوِيَةٍ { (١) .

حيث ورد في تفسيرها :

- عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال : (نزلت سورة الحاقة في أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعاوية) (٢) .
- قال علي ابن إبراهيم : (ثم حكى الله عز وجل خبر هود (عليه السلام) وهلاك قومه فقال { وإلى عاد أخاهم هوداً } - إلى قوله إن عاداً كانت بلادهم في البادية من الشقيق إلى الأجر أربعة منازل وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم أعمار طويلة وأجسامهم طويلة فعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى

(١) الحاقة (١ - ٧) .

(٢) تأويل الآيات ، ص ٦٩٤ .

الإسلام وخلع الأنداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع فجاءوا قوم إلى بابه يريدونه ، فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا أجديت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا ، فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء ، قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبي الله قد أجديت بلادنا ولم تمطر فاسأل الله أن يخصب بلادنا وتمطر فتهيأ للصلاة وصلى ودعا فقال لهم ارجعوا فقد أمطرتم وأخصبت بلادكم ، فقالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء ، قالت لنا من أنتم وما

تريدون قلنا جننا إلى هود ليدعوا الله فنمطر فقالت
لو كان هوداً داعياً لدعا لنفسه فإن زرعه قد احترق
فقال هود تلك أهلي وأنا أدعوا الله لها بطول البقاء
فقالوا وكيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمناً إلا وله
عدو يؤذيه وهي عدوتي فلأن يكون عدوي ممن
أملك خير من أن يكون عدوي ممن يملكني ، فبقي
هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة
الأصنام حتى تخصب بلادهم - إلى قوله - فلما لم
يؤمنوا أرسل عليهم الريح الصرصرة يعني الباردة وهو
قوله في سورة اقتربت : { كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
عَدَايَ وَنُدُرٍ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِراً فِي يَوْمِ
نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ }^(١) . وحكى في سورة الحاقة فقال :

(١) القمر (١٨ - ١٩) .

{ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ *
 سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا }
 قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية
 أيام^(١) .

• قال { الحاقة } الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله { وحق بال فرعون سوء العذاب } و { كذبت ثموداً وعاد بالقارعة } قال قرعهم بالعذاب قوله { فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر } أي باردة { عاتية } قال أخرجت أكثر مما أمرت به وقوله { سخرها عليهم سبع ليال

(١) تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .

وثمانية أيام حسوما { قال القمر منحوساً بزحل سبع
ليالٍ وثمانية أيام حتى هلكوا }^(١).

التأويل :

نأتي على بيان تأويل الآيات في هذه السورة المباركة { كذبت
ثمود } وثمود هم الشيعة في آخر الزمان كما ورد في بحار الأنوار عن

(١) تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .

أبي عبد الله (عليهم السلام) والتي سذكرناها في تأويل سورة الشمس .

وقد ذكر الله تعالى في قبر ثمود في سورة الفجر { وثمرود الذين جابوا الصخر بالواد { فالواد هو الوادي المقدس في النجف الأشرف وعلماء السوء في آخر الزمان هم من بينون بيوتهم بالصخر ويزينوها بالمرمر .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن ثمود قال : (ثمود رهط من الشيعة فإن الله تعالى يقول : { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ { فهو السيف إذا قام القائم)^(١) .

(١) إلزام الناصب ، ج ١ .

وعاد وهم أهل مكة حسب التأويل فقد ورد في التفسير عن حديث علي ابن إبراهيم الذي أوردناه سلفاً (.... إن عاد كانت بلادهم في البادية) ^(١) ، وهذا هو وجه الشبه بين ومكة وعاد .

{ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ { الطاغية هو (السفياي) فقد ورد في الرواية : (لا بد أن يملك بني العباس فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياي هذا من المشرق وهذا من المغرب - إلى قوله - حتى يكون هلاك بني العباس على أيديهما) ^(٢) .

فالواضح أن السفياي سوف يهلك شيعة بني العباس فهو الطاغية في آخر الزمان .

وإن ثمود آخر الزمان (وهم شيعة بني العباس) هم من سيقتلون النفس الزكية السيد الحسيني وسيهلكهم الله بالطاغية السفياي ، وأما

^(١) تفسير القمي ، ج ٢ .

^(٢) غيبة النعماني ، ص ٢٦٤ .

عاد آخر الزمان وهم (أهل مكة) فسيهلكهم الله بريح صفراء وحمراء . وإن وجه التطابق بين الآية { سبع ليالٍ وثمانية أيام } فإن مجموع (سبع + ثمان) يكون (خمس عشرة) وهو العدد المذكور في الرواية : (ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة) وسبحان الله كيف أن القرآن يطابق روايات أهل البيت (عليهم السلام) .

{ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ } .

وقد ورد في الرواية : (تجيئكم ريح صفراء من قبل القبلة فتدوم ثلاثة أيام وليلتها حتى يصير الليل من شدة الصفرة مثل النهار المضيء وبعده يكون غرق البصرة ، ثم توقعوا آيات متواليات من السماء منظومات كنظم الخرز ، وأول الآيات الصواعق ثم الريح الصفراء ثم ريح دائم)^(١) .

(١) الملاحم ، ص ١٢٦ ، ذيل باب ، ٤١ .

وقد ورد : (إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال
فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيمسخ بعضهم
ويخسف ببعض)^(١) .

(١) كنز العمال ، ج ١٤ ، ص ٢٢٦ .

سورة الشمس

{ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا
جَلَاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ
وَمَا طَحَّاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا *
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا * كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بَطْنُوهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ
وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } (١) .

وقد ورد تفسيرها وتأويلها الأول في الرواية الواردة عن أبي عبد الله
(عليه السلام) : { والشمس وضحاها } الشمس أمير
المؤمنين (عليه السلام) { وضحاها } قيام القائم (عليه

(١) الشمس (١ - ١٥) .

(السلام) و { الليل إذا يغشاها } غشي عليه الحق وأما قوله
 { والسماء وما بناها } قال هو مُحَمَّدٌ (ﷺ) هو السماء الذي
 يسمو إليه الخلق في العلم وقوله { والأرض وما طحاها } قال
 الأرض الشيعة { ونفسٍ وما سواها } قال هو المؤمن
 المستور وهو على الحق وقوله { فألهمها فجورها وتقواها }
 قال معرفة الحق من الباطل { قد أفلح من زكاها } قد
 أفلحت نفسٌ زكاها الله عز وجل { وقد خاب من دساها }
 وقوله { كذبت ثمود بطغواها } قال ثمود رهط من الشيعة
 فإن الله عز وجل يقول { وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا
 العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون } فهو
 السيف إذا قام القائم (عليه السلام) وقوله تعالى { فقال لهم
 رسول الله } هو النبي (ﷺ) { ناقة الله } قال الناقة الإمام
 الذي يفهمهم عن الله { وسقياها } أي عنده مستقى العلم

{ فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها }
 قال في الرجعة { ولا يخاف عقباها } قال لا يخاف من مثلها
 إذا رجع^(١).

التأويل المعاصر :

نحن نعلم تأويل القرآن هو من مختصات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فهو يجري عليهم كجريان الشمس والقمر .
 وقد ذكر لنا السيد القحطاني أن التأويل المعاصر لهذه السورة له ارتباط وثيق بالإمام (عليه السلام) كما كان للتأويل السابق على لسان الإمام المعصوم (عليه السلام) .
 فالناقة في التأويل هي النفس الزكية ، لاسيما أن أبا عبد الله (عليه السلام) ذكر آنفاً أن ثمود هم رهط من الشيعة فيكون انطباق عقروها

(١) بحار الأنوار ، ج ٢٤ ، ص ٧٢ . كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة .

الناقة بمقتل النفس الزكية في آخر الزمان وهو المعقور من ثمود آخر الزمان .

وإليك عزيز القارئ دليل آخر فالمعروف أن الناقة في أمة صالح اثنان ، الناقة الأم وفصيلها ، وإن العذاب لم ينزل على ثمود حتى ذبحوا الفصيل وكذلك الحال في ثمود آخر الزمان حيث أن العذاب بقيام الإمام لن يقع حتى يقتلوا النفس الزكية الثانية التي هي أصغر سناً من الأولى .

فالناقة الكبرى هي النفس الزكية الأولى والفصيل هو النفس الزكية الثانية والتي بمقتلها يجلب العذاب .

فعن سفيان بن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول : (النفس الزكية غلام من آل مُحَمَّد ، اسمه مُحَمَّد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر ، فعند ذلك يبعث الله قائم آل مُحَمَّد)^(١) .

(١) الغيبة ص ٢٧٩ .

وأما قوله تعالى : { ولا يخاف عقباها } أي أن القائم (عليه السلام) هو من لا يخاف عقب مقتل ذلك الغلام أحداً بل يأذن الله له بالقيام وارتفاع الغيبة وهو الخائف المذكور بهذا الوصف في الزيارة : { السلام عليك أيها المهدب الخائف } فيخرج الإمام (عليه السلام) كسنة موسى على قومه غضبان أسفاً .. وهذا هو وجه التأويل المعاصر لسورة الشمس في عصر الظهور .

ذكر لنا السيد أبو عبد الله القحطاني أن شخصية النفس الزكية قد مرّ الإشارة إليها في الإنجيل - ونعني به الكتاب المقدس عند المسيحيين وما يصطلح عليه (العهد الجديد) - وهو الكتاب المنسوب إلى نبي الله عيسى (عليه السلام) .

وذلك لمدى ارتباط هذا الرسول بقضية المهدي في آخر الزمان وصلته الوثيقة بحركة الظهور الموعودة .

وقد ورد ذكر هذه الشخصية تحت عنوان (مثل الكرامين) وهذا نصه : (وأخذ يقول للشعب هذا المثل : غرس رجل كرمًا وسلّمه إلى بعض الكرامين وسافر مدة طويلة ، فلما جاء يوم القطف أرسل إليهم خادماً ليعطوه حصته من ثمر الكرم ، فضربوه وأرجعوه فارغ اليدين . فأرسل خادماً آخر ، وهذا أيضاً ضربوه وشتموه وأرجعوه فارغ اليدين . فأرسل خادماً ثالثاً . وهذا أيضاً جرحوه ورموه في خارج الكرم . فقال

صاحب الكرم : ما العمل ؟ سأرسل لهم ابني الحبيب لعلمهم يهابونه إذا رأوه . ولكنهم لما رأوه ، قالوا فيما بينهم : ها هو وارث الكرم ! تعالوا نقتله ليعود الميراث إلينا ! فرموه في خارج الكرم وقتلوه . فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ؟ سيجيء ويقتل هؤلاء الكرامين ويسلم الكرم إلى غيرهم ((^(١) .

اتفق المسلمون في عقيدتهم بأن من صفات الله تبارك وتعالى العدل بل إن أهل الأديان اتفقوا على ذلك أيضاً وقد اقتضى العدل الإلهي أن يقيم الله عز وجل عدله في مخلوقاته حيث لا ظلم ولا جور ولا اعتداء ولا تجاوز على حقوق الآخرين بل قسط وعدل وخير ليس فيه شر .

إلا أن هذا الحال لم يقع ولم يكن منذ أن خلق الله عز وجل آدم وإلى يومنا هذا علماً إن الخلق ومنذ ذلك اليوم الذي خلقوا فيه وعدوا

(١) متي ٢١ : ٣٣ - ٤٦ ، مرقس ١٢ : ١ - ١٢ ، لوقا ٢٠ : ٩ - ١٩ .

بيوم يقام فيه العدل ليشمل كل مكان ويعم الخير وينتشر على ربوع هذه الأرض التي وعد الله عز وجل بخلافتها من قبل الصالحين .

وقد سمي ذلك اليوم بـ ((اليوم الموعود)) وسماه بعضهم بـ ((يوم الخلاص)) والذي اقتضت الحكمة الإلهية كما دلت على ذلك الأخبار والروايات أن يكون على يد الإمام المهدي (عليه السلام) ذلك القائد العالمي المعصوم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً والذي سعى جميع الأنبياء والرسل ابتداءً من آدم (عليه السلام) وإلى الرسول الخاتم مُحمَّد (صلى الله علي وآله وسلم) للإعداد لمجيئه وقيام دولة الحق على يديه الشريفتين .

والمتتبع للكتب السماوية والأحاديث والروايات المعصومية الشريفة يجد أن جميع الأنبياء (عليهم السلام) قد وعدوا بمجيء المخلص أو المنقذ الذي يكون على يديه الهداية في آخر الزمان ومن هذه الكتب الإنجيل حيث ضرب لنا النبي عيسى بن مريم عليه وعلى أمه الصديقة الطاهرة سلام الله مثلاً أشار فيه إلى مجيئه وما يفعله آنذاك مع الظلمة والمتجبرين الذين أضلوا الناس وخدعوهم حتى تسببوا في

انحرفهم وابتعادهم عن تعاليم السماء واخذوا ما ليس لهم فجلسوا على كراسيهم .

إن المثل الذي نتناوله في هذا الموضوع يتحدث بوضوح عن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وإرساله لمهديه وما يكون من أولئك الظلمة الغاصبين حقه والمنتحلين صفته والسالين مقامه .

ولابد هنا من ذكر أمر مهم كان قد ظهر بين معلمي الشريعة والكهنة اتجاه يوحنا المعمدان ((النبى يحيى)) بعد استشهادة فقد جاء في انجيل متى ٢١-٣٢ :

(ودخل يسوع الهيكل . بينما هو يعلم ، جاء إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وقالوا له : ((بأية سلطة تعمل هذه الأعمال ؟ ومن أعطاك هذه السلطة ؟))

فأجابهم عيسى (عليه السلام) :

((وأنا أسألكم سؤالاً واحداً ، إن أجبتوني عنه ، قلت لكم بأية سلطة اعمل هذه الأعمال : من أين ليوحنا سلطة المعمودية ؟ من السماء أم من الناس ؟)) .
فقالوا في أنفسهم : ((إن قلنا من الله يجيبنا : فلماذا ما آمنتم به ؟ وان قلنا من الناس ، نخاف الشعب ، لأنهم كلهم يعدون يوحنا نبياً) .

إن هذه الآيات الإنجيلية تحكي لنا حال الكهنة ومعلمي الشريعة بعد شهادة يحيى (عليه السلام) فإنهم كانوا يخشون من أتباعه والمؤمنين به من أن يتكلموا عليه بسوء أو يكذبوا دعوته .

وهذا الأمر بعينه قد وقع بعد استشهاد السيد الصدر (قدس سره) فإن الكثير ممن كذبوه واتهموه ولم ينصروه أو يعضدوه في حال حياته وكانوا ينهون الناس عن تقليده أصبحوا بعد استشهاده لا يستطيعون أن يتكلموا عليه بسوء أو يكذبوا حركته وينكروا

مرجعيته خوفاً من أنصاره ومقلديه والمؤمنين بحركته وقيادته وهذا ما لمسناه ورأيناه بكثرة وبصورة واضحة .

والآن نأتي على تأويل المثل : { وأخذ يقول للشعب هذا المثل :
(غرس رجل كرماً وسلمه إلى بعض الكرامين وسافر مدة
طويلة) .

أشار بذلك إلى الإمام المهدي عليه السلام ، فالكرم علوم أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم وأخبارهم وحلالهم وحرامهم وهو من سافر حيث غاب لمدة طويلة كما هو معلوم .

(فلما جاء يوم القطاف أرسل إليهم خادماً ليعطوه حصته من ثمر الكرام ، فضربوه وأرجعوه فارغ اليدين) .

يشير بذلك إلى أن الإمام المهدي (عليه السلام) عندما يقترب وقت قيامه يرسل احد ممهديه إلا أن الكرامين سوف يرفضوه ولا يقبلوا به بل أنهم يكذبونه ويردونه فارغ اليدين ويسئئون له .

(فأرسل خادماً آخر ، وهذا ضربه وشتموه وأرجعوه فارغ اليدين) .

ثم إن الإمام (عليه السلام) سوف يرسل ممهداً آخر ولكن الكرامين لا يتعضون بل يزدادون ظلماً وتعسفاً وجوراً فإنهم يفعلون نفس فعلهم مع الممهد الأول ولكنهم يزيدون عليه ، فقد قال في المرة الأولى عن الخادم الأول ضربه وأرجعوه بينما قال عن الخادم الثاني ضربه وشتموه وأرجعوه مما يدل على أنهم سوف يزيدون في رفضهم ويصرون على عملهم ويردون الممهد الثاني ولكن بشكل أقسى وأكثر أذية مما وقع مع الممهد الأول .

(فأرسل خادماً ثالثاً ، وهذا أيضاً جرحوه ورموه في خارج الكرم) .

وهذا هو الممهد الثالث الذي يرسله الإمام (عليه السلام) ولكنهم يزدادون ظلماً فوق ظلمهم ولا يرجعون عن غيهم وسوف يلاقي هذا الممهد أذية وظلم أكثر من الممهدين الذين سبقوه وذلك يظهر

من قول عيسى (عليه السلام) جرحوه ورموه في خارج الكرم حيث انه يلاقي كما لاقى من سبقه من المهديين إضافة إلى أنهم يجرحوه .
(فقال صاحب الكرم : ما العمل ؟ سأرسل إليهم ابني الحبيب لعلهم يهابونه إذا رأوه) .

فان الإمام (عليه السلام) هذه المرة وبعد أن يرسل ثلاثة مهديين سيقوم بإرسال ممد رابع اقرب ممن سبقه من المهديين إلى الإمام (عليه السلام) ويكون بمثابة الابن للإمام (عليه السلام) وليس هو كذلك .

(ولكنهم لما رأوه ، قالوا فيما بينهم : ها هو وارث الكرم تعالوا نقتله ليعود الميراث إلينا - إن الكرامين سوف يجمعون على هذا المههد ويتآمرون عليه) .

(فرموه في خارج الكرم وقتلوه . فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ؟) .

إن الكرامين يقومون هذه المرة بتكذيب هذا الممهد وينفون كونه هو الممهد الرئيسي للإمام (عليه السلام) فهم بذلك يقتلونه قتلاً معنوياً .

(سيجيء ويقتل هؤلاء الكرامين ويسلم الكرام إلى غيرهم ، فقال له السامعون لا سمح الله) .

في هذه الفقرة إشارة إلى قيام الإمام المهدي عليه السلام فإنه سوف يقتل كل هؤلاء الظلمة ويعيد الحق إلى أهله ويعطي ذلك العلم إلى حملته الذين أجهدوا أنفسهم من اجله .

(فنظر إليهم وقال : ((إذا ، ما معنى هذه الآية : الحجر الذي رفضه البناءون صار رأس الزاوية ؟)) .

أراد بذلك الإشارة إلى أنهم سوف يرفضون طريق الحق والهداية والصراط المستقيم ويسلكون طريق الضلالة والانحراف فان طريق الحق هو الأساس الذي يقوم عليه عمل العباد وهو الذي يأخذ بمن سلكه إلى الجنة والنعيم ورضا المولى تبارك وتعالى فهو كحجر الزاوية الذي كان البناءون والمهندسون سابقاً يجعلون البناء قائماً عليه فإن

أزيل من مكانه خر البناء وسقط كله فهو كالأساس الذي يقوم عليه البيت فإنه إن وقع الأساس وقع البيت كله كما هو معلوم .
(من وقع على هذا الحجر تهشم ومن وقع الحجر عليه سحقه) .

هذا هو شأن الحق فمن وقع على الحق وواجهه سوف لن يكون له قدراً أو رأي صحيح يتبع بل إن أفكاره وآراءه كلها سوف تهشم وأدلتها سوف ترفض ولا تقبل كما أن من وقع عليه الحق لم يكن له رأياً يسمع أو فكر يتبع بل انه سوف تتحطم وتنسحق كل آراءه وأفكاره أمام الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه .

(فأراد معلموا الشريعة ورؤساء الكهنة أن يقتلوه في تلك الساعة ، لأنهم عرفوا انه قال هذا المثل عليهم ، لكنهم خافوا من الشعب) .

أشار بهذا القول إلى علماء السوء المضلين في آخر الزمان الذين يعرفون جيداً ان الإمام المهدي عليه السلام حينما يقوم فإنه سوف

يقتلهم لذلك فإنهم يحاربون ممهديه وأنصاره الذين يؤمنون به
ويصدقونه .

هكذا أشار النبي عيسى عليه السلام إلى الإمام المهدي عليه
السلام ونحن باعتقادنا إن ((الخادم الأول)) أي الممهد الأول
الذي أرسله الإمام (عليه السلام) لنا هو سماحة السيد الشهيد مُحَمَّد
باقر الصدر (قدس سره) الذي دعا إلى الحق ونادى بذلك وجاء
بأشياء جديدة وعلوم جديدة وقام بتأليف كتب في مجالات بعيدة
عن المجال الذي كان يمارسه رجال الدين فقد كتب في الاقتصاد
والفلسفة والاجتماع وقام بأعمال لم يسبق لرجل الدين في زماننا
المعاصر أن دعا لها إلا أنه كُذِّب واتهم ولم يقبله الآخرون ولم يعطوه
الحق .

كما إننا نعتقد أن الممهد الثاني أي ((الخادم الثاني)) هو سماحة
السيد الشهيد مُحَمَّد الصدر (قدس سره) فقد خدم الإمام المهدي
كثيراً ودعا له ومهد له وقام بأعمال كثيرة وجديدة لم يسبق لغيره
من العلماء أن دعا لها وقام بها إلا أن ما حصل مع الممهد الأول

حصل معه فقد كذب واتهم أيضا ولم يعط الحق الذي دعا له ورفضت دعوته ولم تقبل .

أما بالنسبة للمهد الثالث أي ((الخادم الثالث)) فهو باعتقادنا النفس الزكية التي تقتل في سبعين من الصالحين بظهر الكوفة الذي سيدعو أيضا إلى نصره الإمام المهدي (عليه السلام) وإتباع الحق ولكنه يكذب أيضا ويتهم بل يزيدون في رفضه أكثر من الاثنين الذين سبقوه ويتهم بأكثر مما اتهموا به كما عبر عنه بأنهم يجرحوه .

وبعد أن ينتهي دور المهديين سيأتي حينها دور اليماني الموعود الذي عبر عنه في المثل المذكور في الإنجيل الذي تقدم ذكره (سأرسل إليهم ابني الحبيب) فهو اقرب المهديين للإمام واخرهم والذي يكون اتصاله بالإمام اتصالاً مباشراً ويأخذ بتوجيهاته منه عليه السلام .

حيث يرسله الإمام (عليه السلام) ليمهد له ويدعو الناس إلى نصرته وإعادة الحق إلى أهله - الإمام المهدي - إلا انه سيواجه نفس

مصير المهديين الذين سبقوه وأزيد من حيث التكذيب والالتزام ورد الدعوة حتى عبر عنه في المثل بأنهم يقتلوه .

وليس المقصود بكل الأحوال القتل المادي فلربما أريد القتل المعنوي لأن الروايات دلت على أن اليماني لا يموت بل انه يسلم الراية للإمام المهدي ويكون وزيره ويموت بعده إلا انه سوف يختلف عن المهديين الباقين بأن يجمع جميع الكرامين ((علماء السوء المضلين)) على كذبه وانه ليس اليماني وليس متصلاً بالإمام (عليه السلام) وانه مفترى عليه وهم حتماً بذلك يقتلوه أي (يقتلوا شخصيته) وهذا هو القتل المعنوي الذي هو في الواقع أشد من القتل المادي .

إن هذا المعنى يظهر واضحاً فإن الكرامين يرفضون دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) للحق ولا يقبلون أو يصدقون بدعائه وممهديه بل أنهم يجاربونهم ويكذبونهم ولا يعطونهم ما أراه الإمام (عليه السلام) منهم أي التصديق بهم وإتباعهم ونصرتهم وإعطائهم

ثمر الكرم الذي هو مقلدي أولئك العلماء ليكونوا أنصاراً للإمام المهدي (عليه السلام) .

ومن هنا وبعد أن تبين كل ذلك أقول علينا كمؤمنين أن نتعض ولا نطرد ممهدي الإمام المهدي (عليه السلام) ودعاته كما فعل الناس مع السيدين الشهيدين الصدرين (قدس سرهما) وعلينا أن نستفيد من فكر هذين الشخصين الذين مهذا للإمام (عليه السلام) وعلينا أن نعرف جيداً ماذا أرادوا وما الذي كانا يريدانه .

كما أن علينا أن نتظر ظهور النفس الزكية الذي سيقوم الإمام (عليه السلام) بإرساله لا محالة وعلينا أن لا نخطأ كما فعل البعض حينما رفضوا دعوة الشهيدين الصدرين وكذبوهما واتهموهما وخالفوهما .

كما إن علينا أن نتظر قدوم اليماني الموعود وظهوره ما دمنا نؤمن بأننا نعيش عصر الظهور الشريف للإمام المهدي (عليه السلام) وعلينا إذن عدم الانحراف يميناً أو شمالاً وراء هذا القول أو ذاك لأننا رأينا بأم أعيننا وسمعنا بأذاننا كيف اتهم سماحة السيد الشهيد الصدر

(قدس سره) وكيف كذب وحورب ولم ينصر حتى كان ذلك سبباً في تسهيل عملية اغتياله من قبل الطاغية هدام (لعنه الله) .
ثم وبعد أن استشهد (قدس سره) بكى عليه من حاربه بالأمس وراح يهتف باسمه فقد حاولوا الصعود بالأمس بمحاربتة وتكذيبه وحاولوا الصعود اليوم ولكن هذه المرة باسمه .
يجب علينا أن نتحرر من هؤلاء المضلين الذين ائتمنهم الأئمة (عليهم السلام) على حقهم ودينهم ولكنهم اليوم لا يريدون إرجاع الحق إلى أهله وإعادة الأمانة إلى صاحبها وسيحاولون من اجل الحفاظ على الثمار التي جنوها من ذلك الكرم محاربة وتكذيب ورد كل من يأتي مطالباً بذلك الثمر بل أنهم سوف يحاولون قتل صاحب الكرم نفسه لو تمكنوا من ذلك .

النفس الزكية تاريخياً

مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويكنى أبا عبد الله ، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ويقال له : صريح قريش لأنه لم يقم عنه أم ولد في جميع إبائه وأمهاته وجداته .

ولد في المدينة المنورة وعاش حياته نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية وكان من أفضل أهل بيته وأكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله وحفظه له وفقهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه حتى لم يشك احد انه المهدي وشاع ذلك له في العامة وبايعه رجال من بني هاشم جميعا من آل أبي طالب وآل العباس وسائر بني هاشم ، ثم ظهر من الإمام جعفر بن مُحَمَّد الصادق قول في انه لا يملك وان الملك يكون في بني العباس .

وخرجت دعاة بني هاشم إلى النواحي عند مقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد واختلاف كلمة بني مروان فكان أول ما يظهرونه فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وولده وما لحقهم من القتل والخوف والتشريد فإذا استتب لهم الأمر ادعى كل فريق منهم الوصية لمن يدعو إليه ، فلما ظهرت الدعوة لبني العباس وملكوا حرص السفاح والمنصور على الظفر بمحمد وإبراهيم لما في أعناقهم من البيعة لمحمد وتواريا فلم يزالا ينتقلان في الاستتار والطلب يزعجهما من ناحية إلى أخرى حتى ظهرا فقتلا .

* ما ذكر في تسميته بالمهدي :

إن فاطمة بنت الحسين كانت تقبل نساء بنبيها وأهل بيتها حتى قال لها بنوها خشينا أن نسمي بني القابلة ، فقالت : (إن لي طلبة لو ظفرت بها لترك ما ترون فلما كانت الليلة التي ولد فيها محمد بن عبد الله قالت: يا بني إني اطلب أمرا وظفرت به

فلست بعائدة بعد اليوم إنشاء الله تعالى فهي التي أوقعت
ذكره) .

ولد مُحَمَّدٌ وبين كتفيه خال اسود كهيئة البيضة عظيما فكان يقال له
المهدي وكان يقال له صريح قريش وهو المهدي ، وقد قال فيه
الشاعر الجهني :

إن الذي يروى الرواة لبين إذا ما ابن عبد الله تجردا
له خاتم لم يعطه الله غيره وفيه علامات من البر والهدى
إنا لنرجو أن يكون مُحَمَّدٌ إماما به يحيا الكتاب المنزل
به يصلح الإسلام بعد فساده ويحيا يتيم بائس ومعول

ولما ولد مُحَمَّدٌ بن عبد الله سر به آل مُحَمَّدٌ وكانوا يروون عن النبي
(ﷺ) إن اسم المهدي مُحَمَّدٌ بن عبد الله فأملوه وسرو به ووقعت
عليه المحبة وجعلوا يتذكرونه في المجالس وتباشرت به الشيعة . وفي
ذلك يقول الشاعر :

ليهنكم المولود آل مُحَمَّد

إمام هدى هادي الطريقة مهدي

يسوم أمى الذل من بعد عزها

وآل بني العاص الطريد المشرد

فيقتلهم قتلا ذريعا وهذه

بشارة جديه علي واحمد

هما أنبأنا أن ذلك كائن

برغم أنوف من عداة وحسد

أميه صبرا طال ما اطرت لكم

بنو هاشم آل النبي مُحَمَّد

كان مُحَمَّد بن عبد الله يقول : إني كنت لأطلب العلم في دور

الأنصار حتى لأتوسد عتبة احدهم فيوقظني الإنسان

فيقول : إن سيدك قد خرج إلى الصلاة ما يحسبني إلا

عبده .

عن عمير بن الفضل الحثعمي قال: (رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج مُجَدَّ بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد له اسود وأبو جعفر ينتظره ولما خرج وثب أبا جعفر فاخذ بردائه حتى ركب ثم سوى ثيابه على السرج ومضى مُجَدَّ .

فقلت : وكنت حينئذ اعرفه ولا اعرف مُجَدَّ ، من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه ؟

قال: أو ما تعرفه قلت : لا . قال : هذا مُجَدَّ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مَهْدِينَا أهل البيت) .

عن احمد بن عبد الله بن موسى قال: حدثني أبي : إن جماعة من علماء أهل المدينة أتوا علي بن الحسن فذكروا له هذا الأمر فقال :

(مُحَمَّدُ بن عبد الله أولى بهذا مني فذكر حديثا طويلا قال : ثم أوقفني على أحجار الزيت فقال : ها هنا تقتل النفس الزكية ، قال فرأيناه في ذلك الموضع الذي أشار إليه مقتولا .
 عن مسلم بن بشار قال : كنت مع مُحَمَّد بن عبد الله عند غنائم خسرهم فقال لي :

(ها هنا تقتل النفس الزكية قال : فقتل هناك) .

عن المدائني عن سحيم بن حفص قال : (إن نفرا من بني هاشم اجتمعوا بالابواء من طريق مكة فيهم إبراهيم الإمام العباسي والسفاح والمنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن وابناه مُحَمَّد وإبراهيم و مُحَمَّد بن عبد الله بن عمر بن عثمان فقال لهم صالح بن علي : (إنكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم فقد جمعكم الله في هذا الموضع فاجتمعوا على بيعة أحدكم فنفروا في الآفاق وادعوا الله لعل الله أن يفتح عليكم وينصركم ، فقال أبو جعفر (المنصور) العباسي : لأي شيء تخدعون أنفسكم

والله لقد علمتم ما الناس إلى احد أميل أعناقا ولا أسرع
 إجابة منهم إلى هذا الفتى يعني مُحَمَّد بن عبد الله ، قالوا قد
 والله صدقت وأنا لنعلم هذا فبايعوا جميعا مُحَمَّدًا وبايعه إبراهيم
 الإمام العباسي والسفاح والمنصور وسائر من حضر فذلك
 الذي أغرى القوم لمحمد بالبيعة التي كانت في أعناقهم . فلما
 استلم أبو جعفر المنصور الخلافة قتل مُحَمَّد (النفس الزكية) في
 المدينة بعد أن أعلن أن خلافة بني العباس باطلة ولا يجوز
 طاعتهم) .

عن حماد بن يعلى قال: قلت لعلي بن عمر بن علي بن الحسين ،
 امتع الله بك أسمعت جعفرا يذكر في مُحَمَّد وإبراهيم شيئا قال: سمعته
 حين أمره أبو جعفر المنصور أن يسير إلى الربذة فقال :

(يا علي بنفسي أنت سر معي فسرت معه إلى الربذة فدخل
 على أبا جعفر وقمت انتظره فخرج عليّ جعفر الصادق
 وعيناه تذرفان فقال لي يا علي ما لقيت من ابن الخبيثة والله

لأَمْضِي ثُمَّ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ ابْنِي هِنْدَ أَهْنَأُ إِنْ كَانَا لَصَابِرِينَ
كَرِيمِينَ وَاللَّهِ لَقَدْ مَضِيَا وَلَمْ يَصْبِهِمَا دَنْسٌ .

خَرَجَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ جُمَادَى سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ
وَمِائَةٍ وَعَلَيْهِ قَلَنْسُوءٌ صَفْرَاءُ وَعِمَامَةٌ قَدْ شَدَّ بِهَا حَقْوِيهِ مَتَوْشِحًا سَيْفًا
وَهُوَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَقْتُلُوا لَا تَقْتُلُوا وَتَعْلُقُوا وَالِي الْمَدِينَةَ (رِيَّاح)
فِي مَشْرِبِهِ فِي دَارِ مِرْوَانَ وَأَمْرٌ بِالدَّرَجَةِ فَهَدَمَتْ فَصَعَدُوا إِلَيْهِ وَانزَلُوهُ
وَحَبَسُوا مَعَهُ أَخَاهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ وَابْنَ مُسْلِمَ بْنَ عَقْبَةَ فِي دَارِ
مِرْوَانَ .

دَخَلَ مُحَمَّدٌ الْمَسْجِدَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَخَطَبَ النَّاسَ ثُمَّ حَضَرَتْهُ الصَّلَاةُ
فَنَزَلَ فَصَلَّى وَبَايَعَهُ النَّاسَ طَوْعًا إِلَّا أَنَاسَ (أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ) .

لَمَّا ظَهَرَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ دَعَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ عَيْسَى بْنَ مُوسَى
الْعَبَّاسِيَّ فَقَالَ لَهُ :

(قَدْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ فَسِرْ إِلَيْهِ فَسَارَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْعَبَّاسِيَّ إِلَى
الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَبَلَغَ مُحَمَّدٌ مَسِيرَهُ فَخَنَدَقَ عَلَى

المدينة خندق رسول الله (ﷺ) وخندق على أفواه
السكك) .

قال المدائني : واقبل عيسى بن موسى إلى المدينة فكان أول
من لقيهم إبراهيم بن جعفر الزيري على بنية وأقم فعثر
فرسه فسقط وقتل ، وسلك عيسى بطن فراه حتى ظهر
على الجرف فنزل قصر سليمان بن عبد الملك صبيحة اثنا
عشر ليلة من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة
فعاجلهم عيسى بالقتال فلم يشعر أهل المدينة يوم الاثنين
للنصف من شهر رمضان إلا بالخييل قد أحاطت به حين
أسفروا فأمر عيسى بن موسى القائد العباسي احد قواده
وهو عيسى بن زيد بالقتال والهجوم على المدينة فقاتل محمد
(ذو النفس الزكية) هو وأصحابه قتالا شديدا .

وكان إزاء مُحَمَّد حميد بن قحطبة احد قواد عيسى بن موسى العباسي وكان مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن طويلا وضخما وكان أثناء قتاله يرفس خصمه قبل أن يقتله لطول قامته فسمي (بالدفاس أو الرفاس) فقتلوا إلى الظهر ورماهم أهل خراسان بالنشاب وأكثروا فيهم الجراح وتفرقوا عن مُحَمَّد فأتى دار مروان فصلى الظهر فيها واغتسل وتحنط فقال عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة : انه لا طاقة لك فالحق بمكة قال : لو خرجت من المدينة وفقدوني لقتلوا أهل المدينة كقتل أهل الحرة وأنت مني في حل يا أبا جعفر فاذهب حيث شئت .

قال عيسى بن موسى لحميد بن قحطبة عند العصر : أراك قد أبطأت القتال في أمر هذا الرجل فولي حربه حمزة بن مالك قال : والله لو رمت أنت ذلك ما تركتك حين قتلت

الرجال ووجدت ربح الفتح ثم جد في القتال وهم يواجهون مقاومة شديدة من مُحَمَّدٍ وأصحابه رغم قلة العدة والعدد حتى بدأ أصحاب مُحَمَّدٍ يتساقطون الواحد تلو الآخر وُمُحَمَّدٌ معهم يقاتل قتال شديد ويدير المعركة حتى استوحشوهم وضرب رجل مُحَمَّدٍ بسيف دون شحمة إذنه اليمنى وسال الدم وأجهدته القتال وأعياه ذلك فبرك لركبتيه وتعادوا عليه وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفوا عنه حتى جاء حميد فاحتز رأسه . لعن الله حميدا وغضب عليه .

وبعد مقتل مُحَمَّدٍ بن عبد الله (الدفاس) نقل جسده ورأسه إلى أبو جعفر المنصور (لع) وبعد بقاءه عدة أيام القي جسده في نهر دجلة وأخذه جاري الماء حتى جنوب العراق حيث مدينة العمارة ودفن هناك رضوان الله عليه وظهرت له كرامات عديدة ولعنة الله على أعداء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ .

* * *

بعد الاستعراض التاريخي من خلال المصادر لشخصية هذا الشهيد البطل ذات النسب الرفيع مُجَّد بن عبد الله (الدفاس) نقول إنما ذكر من الشبهات حول هذا الشهيد من انه ادعى الإمام المهدي فهي غير صحيحة فهو لم يدَّع ذلك وإنما قالوا فيه المهدي أي انه الذي يهدي الناس إلى أحقية آل البيت (عليهم السلام) هذا أولاً .

وثانياً إن وزير الإمام المهدي الذي يدعو الناس إلى الإمام ويسبقه في الظهور هو حسني النسب ويكون من ذرية الدفاس مُجَّد ذو النفس الزكية لذلك اكتسب صفة المهدي لوجود نطفة المهدي الحسني في صلبه .

وكذلك يكون النفس الزكية الذي يقتل في ظهر الكوفة من صلبه وبذلك اكتسب صفة النفس الزكية بالإضافة إلى صفة المهدي

والحمد لله الذي شرفنا بمحمد وآل مُجَدِّ ومحببتهم وموالاتهم وبغض
أعدائهم وجعلنا من أنصارهم .

النفس الزكية الأولى الحسيني

لم تذكر الروايات شيئاً عن هذه الشخصية سوى ذكر مقتله مع سبعين من الصالحين وان مقتله يسبق قيام الإمام بفترة قليلة لكنها غير محددة .

وعليه فلا بد من أن يكون مقتل هذه الشخصية له صلة من قريب أو من بعيد بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) ويحتمل ان تكون ذات أدوار متعددة يقوم صاحبها بها من ناحية كونها داخلة ضمن مراحل التخطيط الإلهي لليوم الموعود . وهذه الأدوار هي :-

١- التمهيد العام : وهذا التمهيد للإمام المهدي (عليه السلام) كما وصفناه بالضبط ومعنى قولنا (عاماً) أي إن هنالك تمهيداً خاصاً ، فالخاص هو مثبت لشخص الداعي الرئيسي للإمام وهو السيد (اليماني) صاحب دعوة الإمام ، والتمهيد العام هو أقل من الخاص طبعاً .

إذ أن النفس الزكية (الحسيني) لا يحظى بالاتصال المباشر بالإمام وأخذ التوجيهات منه (عليه السلام) كما هو حال اليماني .

بل إن الدوافع التي تحثه على القيام بحركة تمهيدية صغرى يمكن التعبير عنها بأنها تسديد جزئي من قبل الإمام وذلك بحسب استعداد شخصية (السيد الحسيني) النفسية والروحية والمستوى الذي وصلت إليه من حيث القرب من أهل البيت (عليهم السلام) والاستعداد لتلقي الكمالات والفيوضات .

وعليه فإن شخص ذلك الرجل من خلال الدوافع التي ذكرناها يقوم بإصدار البحوث والكتب التي تكون على قدر طاقته من العلم الذي وصل إليه .

ومن الطبيعي إن مثل هكذا حركة سيكون لها أتباع ومؤيدون . وإن هذه الحركة ستظهر قبل قيام الإمام بقليل أثناء تصاعد الظلم والجور في الأرض وخاصة في مركز الصراعات آنذاك وهي (الكوفة) مما يؤدي إلى تزايد عدد المنتمين لها ، وليس حصراً هو عدد السبعين رجلاً المذكورين أنهم يُقتلون معه بل إن مقتضى الفهم

للسياق العام للرواية يرجح كون أتباع ذلك الرجل هم أكثر من ذلك بكثير إلا أن من يقتل معه سبعون فقط لا أكثر .

٢- الإصلاح : إن هذه الشخصية سوف تشعر أن في داخلها باعث نفسي آخر للإصلاح وإبراز فكر يصحح مسار المجتمع المسلم عامة والشيعي خاصة في الكوفة وما حولها من المناطق ، والدليل على ذلك وصف أتباعه السبعين (بال صالحين) ولا معنى لاعتهم بذلك إذا لم تكن الحركة التي ينتمون لها حركة إصلاحية تربوية عقائدية تكون مقاربة في مضمونها العام - أي التمهيد لليوم الموعود - لحركة السيد اليماني .

٣- الإعداد : لا تكون فاعلية تلك الشخصية واقفة عند حد الفكر النظري - أي نشر الكتب والبحوث والقيام بحركة إصلاحية مناهضة لأكثر التيارات المعاصرة لها - بل يتعداه إلى الإعداد العلمي من قبيل وجود أنصاره وعلى قدر نسبي من الاستعداد البدني ومحاولة تكوين نواة جيش صغير كنوع من المحاكاة لملاح (جيش الغضب) المذكور في الروايات .

والمعلوم أن أمير جيش الغضب هو السيد اليماني وليس النفس الزكية .

٤- إننا لا نحاول في هذه النقطة إثبات وجود فئة من العلماء الذين يقفون بوجه دعوة الإمام قبل قيامه فهذا مثبت وواضح لدى كل من قرأ الروايات الحاكية عن الإمام المهدي (عليه السلام) .

ولكننا نحاول أن نلفت انتباه القارئ إلى إن مقتله في (ظهر الكوفة) يكشف عن حقيقة الأوضاع في هذه المدينة المقدسة ومستوى الانحراف الذي وصل إليه علماءها ووجهائها .

فنحن نعلم أن مقتل (النفس الزكية الحسيني) يكون على يد رجال حكومة بني العباس لذا نجد في أنفسنا سؤال عن حقيقة موقف العلماء في الكوفة حول مقتله ، هل هو مؤيد أو معارض ؟

ولاشك أن موقفهم مؤيد تماماً ، لأن الحكومة لو علمت أن النفس الزكية يحظى بمكانة ما أو حرمة بين علماء الكوفة لما تجرأت وأقدمت على هذه الجريمة في أقدس أماكن العالم الشيعي في العالم .

إذاً نفهم من كل هذا إن حركة النفس الزكية الأولى تأخذ طابع التيار المضاد والمعاكس لتيار علماء الكوفة في آخر الزمان ، وتكون حركته مصدر إزعاج دائمى بالنسبة إليهم .

٥- مقارعة الظالمين : لا شك أن مقتله مع سبعين من الصالحين يبين لنا الموقف الرافض من هذه الشخصية الفذة لكل إشكال الظلم والظالمين والدليل إقدام حكومة بني العباس على قتله بدون أي تردد .

٦- باعث التوبة : إن مقتله مع أتباعه سوف يكون بالتأكيد مؤثراً وكما عبر عنه السيد الشهيد الصدر (قدس سره) في موسوعته : (ومثيراً أسفاً اجتماعياً) وهذا سوف يولد حالة من الندم والحزن العميق تماماً كما حدث بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) .

فعندها انفتحت الأمة بعد مصرع سيد الشهداء (عليه السلام) مع أهله وصحبه البررة إلى ذنبها وانفتحت حول الإمام السجاد (عليه السلام) وهذا وجه شبه واقعاً ملفت للنظر ، إذ يكون نتيجة مقتل

النفس الزكية الحسيني هو التفات الناس حول اليماني الموعود إذ كان ثمن إعلان الدعوة باهظاً جداً وهو مقتل هكذا شخصية بارزة .
وسبحان الله كيف أن سنن الأئمة (عليهم السلام) تجري أيضاً على شيعتهم في آخر الزمان بالإضافة إلى سنن الأنبياء .

ومع هذا الوجه من الشبه الذي ذكرناه بين الواقعتين - واقعة الطف وواقعة مقتل النفس الزكية - يوجد وجه آخر من التماثل ألا وهو العدد المقتول في الواقعتين وهو (السبعين) حيث كان عدد أصحاب الحسين (عليه السلام) الذين قُتلوا معه في كربلاء حوالي ثلاث وسبعين رجلاً كما لا يخفى على الجميع .

٧- إعلان دعوة الإمام : وهذا هو أعظم دور وأكبر عطاء يقدمه النفس الزكية الحسيني قبل قيام الإمام ويكون ثمنه حياته (الزكية) .
وهو الإعلان الأبرز لدعوة الإمام (عليه السلام) المتمثلة بدعوة اليماني التي تكون مراحلها العلنية قد بدأت للتو بالظهور في العراق بشكل عام والكوفة بشكل خاص ، وان إعلان تأييد الدعوة

وانتمائه لها مع أتباعه هو بمثابة نداء سماوي يكون منبهاً لكل من
سمعه إلى بداية العد العكسي للظهور الشريف .

الشيصباني والنفس الزكية

قد يرد سؤال يقول : مَنْ هو الذي وراء مقتل النفس الزكية الحسيني في الكوفة؟ أو من هو الشخص الذي يملك زمام الأمور في العراق حين يقتل ذلك الشخص؟ .

ولقد ذكرنا سلفاً أن النفس الزكية الحسيني يُقتل من قبل حكومة بني العباس التي تكون بيدها مقاليد الحكم في العراق ، ومن المعلوم أن أي حكومة لها رأس يقودها بما يصطلح عليه (رئيس الدولة) .
وإذ ما رجعنا إلى الروايات نجد انه لا اسم معروف يُذكر لأحد رجال بني العباس سوى اسم (الشيباني) الذي ورد ذكره في الرواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) إنه قال :

(وأنى لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيباني ، يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم ، فتوقعوا بعد ذلك السفياني وخروج القائم (عليه السلام))^(١) .

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٠ .

وقد ذكرنا أن الشيصباني له إشارة في كتاب الله القرآن ، في سورة الشمس : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا } .

فثمود كما ذكرنا في تأويلها هم منحرفوا الشيعة أو حكومة بني العباس في آخر الزمان ، وأشقاها (الشيصباني) كما لا يخفى على القارئ اللبيب .

وبالرجوع إلى نص الرواية أعلاه نجد أن الإمام الباقر (عليه السلام) يقول عنه : (ينبع كما ينبع الماء) ومعنى ذلك أنه يبدأ تحركه بالاستيلاء على الحكم في النجف ، أو أن له أصلاً في النجف ثم شيئاً فشيئاً يستولي على بغداد ويحكم العراق كما ينبع الماء .

والحقيقة إن التشبيه هنا بالماء له غاية ، فالماء له (منبع) و (مصب) إذاً فلا بد أن ينتهي تحرك الشيصباني في مكان ما بعد أن ينبع من النجف وإذا ما رجعنا إلى قوله (عليه السلام) : (يقتل وفدكم) نجد فيه إشارة إلى أن ذلك الحاكم سيقتل وفد مُرسل .

والوفد في اللغة كما ذكر لنا صاحب كتاب الصحاح أبو بكر الرازي : (وفد فلان على الأمير أي ورد رسولاً فهو وفد)

وسبحان الله كيف أن الوصف كان دقيقاً ومتطابقاً مع الواقع في الرواية .

فالمعلوم أن النفس الزكية الحسيني هو رسول اليماني لإعلان الدعوة في الكوفة والسيد الحسيني يظهر من الرواية انه لن يكون لوحده بل سيكون مع أتباعه وأنصاره والدليل مقتل سبعين منهم .

والنتيجة النهائية أن النفس الزكية وأتباعه هم وفد مُرسل من اليماني في ظهر الكوفة ويقتلهم الشيبصاني (لعنه الله) .

ولم يكن (الشيخ الكوراني) مصيباً في كتابه (عصر الظهور) بقوله أن الشيبصاني ينطبق على صدام حيث يقول في ص ١٣٣ من الطبعة الحادية عشر : (ويحتمل أن ينطبق الشيبصاني على صدام لأنه مستجمع للصفات المذكورة . فإن ظهر بعده السفياي في الشام يكون هو شيبصاني العراق الموعود) .

وهذا غير صحيح إطلاقاً فإن الطاغية صدام يمثل حكومة بني أمية كما هو ثابت بالأدلة والبراهين ومتعارف بين العلماء والباحثين

والناس عامة حيث يذكرون أن حكومة صدام تمثل حكومة بني أمية .

كما إن صدام الملعون لم يخرج من الكوفة كما هو واضح والرواية تؤكد أن الشيصباني يخرج من أرض الكوفة ومما يدل على أن الطاغية صدام يمثل حكومة بني أمية عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال :
(كأني بالقبور قد شيدت حول قبر الحسين ولا تذهب الليالي والأيام حتى يُسار إليه من الآفاق عند انقطاع ملك بني مروان)^(١) .

وقد تحقق هذا المعنى عندما سقط حكم الطاغية حيث بدا الناس بالسير مشياً على الأقدام لزيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) من كل جهات العراق وخارج العراق .

(١) البحار ج ٩ .

وبهذا يتبين أن الشيصباني يحكم قبل ظهور الإمام (عليه السلام) بقليل وهو يمثل حكومة بني العباس التي تحكم بعد سقوط ملك بني أمية في آخر الزمان .

مناقشة رأي الشيخ الكوراني

من خلال متابعة ما ذكره الشيخ الكوراني في كتابه (عصر الظهور) في ما يخص هذا الموضوع - النفس الزكية - والذي تحدث عنه في

أكثر من موضوع داخل الكتاب ، نلاحظ عدم تمكن الشيخ الكوراني من فهم بعض الجوانب الرئيسية المهمة التي تقوم على أساسها معرفة حقيقة الشخصية المذكورة .

ويعود هذا القصور في الفهم إلى عدم الإحاطة الكاملة والعميقة بروايات أهل البيت (عليهم السلام) أولاً ، وعدم محاولة ربط الروايات بآيات القرآن الكريم وتأويلها بما يكشف أو يؤكد حقائق ذات صلة بالشخصية . سيما آيات سورة الكهف وهي الآيتان (٧٤ ، ٨١) . واللتان ذكرناهما في موضوع تأويل النفس الزكية بالقرآن .

والآن سنأتي على بيان ما ذكره الشيخ في مواضع من كتابه ونحاول المناقشة على ضوء ما ذهبنا إليه . إذ يقول في ص ١١٤ من كتابه عصر الظهور تعليقاً على رواية الشيخ المفيد في الإرشاد ص ٣٢٦ والتي يقول فيها (قدس سره) : (جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (عليه السلام) وحوادث تكون

أمام قيامه وآيات ودلالات ، فمنها : خروج السفياي ، قتل الحسيني واختلاف بني العباس في الملك الديوي (...) .
يقول الشيخ الكوراني : (ويبدو أن المقصود بالحسيني النفس الزكية في مكة ، أو الغلام الذي يقتله جيش السفياي في المدينة قرب ظهور المهدي (عليه السلام) . وإن كان يحتمل أنه سيد حسني صاحب الحركة الإسلامية في العراق .

فقد ورد في بعض الروايات (وتحرك الحسيني) ويستمر بالكلام ويقول : (أما قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين فيحتمل بعضهم أنه ينطبق على الشهيد الصدر (قدس سره) والذين استشهدوا معه حيث كان عددهم نحو سبعين رضوان الله عليهم) .

ويقول الشيخ في موضع آخر من كتابه ص ١٨٠ : (وعن الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث جابر بن يزيد الجعفي قال : (ويبعث - أي السفياي - بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ،

ويهرب المهدي والمنصور منها ويؤخذ آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صغيروهم وكبيرهم ولا يترك منهم أحداً إلا حبس ، ويخرج الجيش في طلب الرجلين ...^(١) .
وهذا الرجل الذي يقتله جيش السفياي غير الغلام الذي ورد أنه يقتل في المدينة .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : (يا زارة لا بد من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياي ؟ قال : لا ، ولكن يقتله جيش بني فلان ، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عز وجل ، فعند ذلك توقعوا الفرج)^(٢) .

^(١) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٢٣ .

^(٢) المصدر نفسه ، ج ٥٢ ، ص ١٤٧ .

وتسمي بعض الروايات هذا الغلام النفس الزكية ، وهو غير النفس الزكية الذي يقتل في مكة قبيل ظهور المهدي (عليه السلام) .

ويلاحظ من كلام الشيخ أنه غير ملتفت إلى مسألة النسب ، فمن هو الحسيني الذي يقتل قبل ظهور الإمام والمذكور في رواية الكافي عن أحمد بن محمد عن الباقر (عليه السلام) في حديث يأجوج ومأجوج التي أسلفنا ذكرها ؟ وهل هو ذات الرجل الهاشمي الذي يذبح بين الركن والمقام ؟ وهذا غير صحيح طبعاً لوجود الرواية التي تقول أن النفس الزكية من ولد الحسين :

(الزم الأرض ولا تحرك رجلك أبداً حتى ترى علامات اذكرها لك - إلى أن قال - ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله (ﷺ) ورايته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسين... الخ)^(١) .

(١) بحار الأنوار ، ج ٥٢ .

لذلك نقول للشيخ الكوراني أن المقتول بين الركن والمقام هو (حسيني) النسب ، بينما المقتول في ظهر الكوفة في سبعين من الصالحين هو (حسني) كما أثبتنا من خلال تأويل سورة الكهف من قبل .

وقد يقول أحدهم أن رواية حديث يأجوج ومأجوج تذكر أن الحسيني يقتله (أهل مكة) وفي مكة وليس في الكوفة كما ذهبتم ! . والحقيقة إن الجواب يكون في وجهين :

١- يحتمل أن المقصود بـ (مكة) في هذه الرواية هي الكوفة في التأويل وهذا موضوع يوكل إلى محله وليس هنا محل إثباته . وبذلك يكون الحسيني مقتول في الكوفة وليس مكة .

٢- لو رفضنا الوجه الأول لا يمكن فهم الرواية على ما ذهبنا إليه من إثباتات قوية فتكون مخالفة لسياق المعنى العام للمحادثة . وخاصة مسألة (ثورة الحسيني للحسيني ، والحسيني للحسيني) والتي سنأتي على ذكرها في الفصول القادمة إنشاء الله تعالى .

وعليه نَحْتَمِلُ (تصحيح) الكلمة - أي الحسني - فتكون هي (الحسيني) ولا ننسى أن الفرق بينهما نقطتان وحرف واحد فقط .

فتكون كتبت سهواً أو نقلاً تغيرت خلال السنين .

ونقول أيضاً للشيخ : كيف يستقيم مع كل هذه الأدلة والقرائن القول أن الشهيد الصدر (قدس سره) هو من ينطبق عليه مصداق النفس الزكية المقتولة في ظهر الكوفة والمعلوم أنه (قدس سره) حسيني النسب لا حسني النسب !!؟ .

وفي طبعة أخرى بعد هذه الطبعة من كتابه (عصر الظهور) قام الشيخ بتغيير رأيه والقول أن النفس الزكية يحتمل أن يكون السيد (مُحَمَّدُ باقر الحكيم (قدس سره)) ص ١٣١ الطبعة الحادية عشر .

والحقيقة انه يلاحظ من كلام الشيخ الاضطراب علماً أنه عالم وباحث في قضية المهدي (عليه السلام) وإن ذلك الاضطراب يعود إلى عدم الإحاطة الكاملة من قبله بهذه العلامة المهمة وعلى هذا فإنه لا يمكن الاطمئنان والوثوق بآراء الشيخ الكوراني لأنها ستبقى

مجرد واحتمالات لا دليل عليها وهي عرضة للتغيير بين الحين والآخر .

أما فيما يخص السيد مُحَمَّد باقر الحكيم (قدس سره) وإنه هو النفس الزكية فيرد عليه أن السيد الحكيم لم يقتل معه سبعين من الصالحين بل إن عدد المقتولين زاد على ثمانين رجلاً .

وإن قول بعضهم من أن منهم سبعين صالحين والآخرين غير صالحين فإن هذا الكلام مردود وفيه إساءة لحرمة المؤمنين ثم إن الأئمة قد جعلوا السبعين حداً لمعرفة تلك العلامة فهي لا تقبل الزيادة والنقيصة .

مقتل الحسيني وتحرك الحسيني

إن المتتبع لأحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) في علامات الظهور القريبة ، نجد أن (مقتل الحسيني) واحدة من تلك العلامات .

وقد ورد ذكرها في روضة الكافي عن أحمد ابن محمد عن أبي محبوب عن يعقوب السراج قال : (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) متى فرج شيعتكم ؟ ، قال : فقال إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ، وخلعت العرب أعتتها ورفع كل ذي صيصية صيصيته وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسيني وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : بسيف رسول الله (ﷺ) ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسيني فيخبره الخبر فيبتدر الحسيني إلى الخروج ، فيشب أهل مكة فيقتلونه

ويعثون برأسه إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر^(١) .

وقد ذكر أيضاً الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد) ص ٣٣٦ : (قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (عليه السلام) ، وحوادث تكون أمام قيامه ، وآيات ودلالات : فمنها خروج السفياي ، قتل الحسيني ، واختلاف بني العباس في الملك الدنيوي)^(٢) .

ويلاحظ القارئ الكريم عند قراءته للرواية الأولى التي أوردتها تقول : (وتحرك الحسيني) ثم تعقبها في تنمة الرواية بالقول : (فيقتلونه) والحقيقة إن القارئ للوهلة الأولى يعتقد أن الحسيني صاحب الحركة الإسلامية التي سبقت الظهور المقدس هو ذاته المقتول في ظهر الكوفة أو من قبل أهل مكة كما نصت الرواية الأولى أعلاه .

(١) روضة الكافي ، ص ٢٢٤ ، ح ٢٨٥ .

(٢) البحار ، ج ٥٢ ، ص ٢١٩ - ٢٢١ .

وإلى ذلك ذهب عدد من الباحثين منهم الشيخ الكوراني في كتابه عصر الظهور ص ١١٤ بقوله : (ويبدو أن المقصود بالحسني النفس الزكية في مكة أو الغلام الذي يقتله جيش السفيناني في المدينة قرب ظهور المهدي (عليه السلام) ، وإن كان يحتمل أنه صاحب الحركة الإسلامية في العراق ، فقد ورد في بعض الروايات (تحرك الحسني) .

ويقول أيضاً في ص ١١٥ : (ومنها رواية (تحرك الحسني) الذي توجد قرائن على أنه يكون في العراق قد يكون قتله بعد حكمه) . انتهى كلام الشيخ .

ونحن نقول إن هذا يبدو للباحث في القضية للوهلة الأولى ولكن مع شيء من الالتفات إلى وجود روايات تذكر لقاء الحسني بالإمام المهدي (عليه السلام) مع جيشه بعد ظهوره !! والحقيقة لا يستقيم المعنى بأن مقتل السيد الحسني يكون دالاً على قرب الظهور

المقدس وعلامة مهمة ورئيسية من علاماته مضافاً إليها وجوده (حياً) بعد الظهور ، فهذا هو اجتماع النقيضين .

فعن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث طويل : (فيخرج الحسيني في أمر عظيم بين يديه أربعون ألفاً في أعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي (عليه السلام) ثم يقول لأصحابه - إلى أن قال - ويخرج المهدي (عليه السلام) ويقفان بين العسكرين فيقول له الحسيني : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدي (ﷺ) وخاتمه وبردته ...)^(١) .

وعلى هذا يكون الحسيني المقتول هو غير الحسيني الذي يلتقي بالإمام (عليه السلام) وسنأتي على بيان شخصية الحسيني صاحب دعوة الإمام قبل الظهور .

(١) البحار .

(الحسيني) و (الحسيني) مهديا هذه الأمة

نبدأ هنا ببيان شخصية السيد الحسيني صاحب دعوة الإمام وذلك لارتباطها الوثيق بقضية النفس الزكية الحسيني الذي يقتل في ظهر الكوفة مع سبعين كما أسلفنا ولرفع الكثير من الإشكالات حول الشخصيتين .

والحقيقة إن الفهم يبدأ من نقطة أساسية مهمة وهي إن أهل البيت (عليهم السلام) وصفوا (شخصيتين) بصفة المهدي وذلك واضح أولاً من العنوان أعلاه : (الحسيني والحسيني مهديا هذه الأمة) فالحديث الوارد يشير إلى شخص الإمام بالـ (حسيني) وشخص الحسيني .

وقد وصف هنا بالمهدي لكونه يهدي إلى طريق الإمام وصاحب دعوة الإمام (عليه السلام) .

فمن الإمام الصادق (عليه السلام) : (خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية أهدي من راية اليماني يهدي إلى الحق)^(١) .

واليماني هو المهدي الحسيني رغم انه يكون خافي النسب بين الناس وليس هنا محل إثباته أو بحثه ولكن هنا محل بيان أن اليماني وصف بأنه (يهدي إلى الحق) ، فهو أيضاً (مهدي) لاسيما حديث الرسول (ﷺ) يقول : (كأني بالحسني والحسيني قد قادها فيسلمها الحسيني للحسيني) ، وهذا يؤكد كون الحسيني اليماني هو صاحب دعوة الإمام (عليه السلام) .

وقد سمي باليماني لكونه يخرج من اليمن وإلى ذلك ذهب الشيخ الكوراني في كتابه عصر الظهور حيث قال : (وجاء في الروايات عن المهدي (عليه السلام) أنه (يخرج من اليمن من قرية

(١) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢١٠ .

يقال لها كريمة))^(١) ... فلا بد أن يكون المقصود فيها أن اليماني يبدأ أمره من هذه القرية ...^(٢) .

وعموماً فإن بحث شخصية اليماني هو بحث خاص يوكل إلى محله في كتاب آخر إنشاء الله تعالى ، ولكننا ذكرنا شيئاً مبسطاً عنه لعلاقته الوطيدة بقتل الحسيني الأول في ظهر الكوفة على ما سيأتي بيانه .

الحسيني يثور لمقتل الحسيني

قد يسأل سائل عن معنى قولنا أن هنالك ربط بين مقتل السيد الحسيني في ظهر الكوفة وبين قيام وثورة الحسيني الصبيح أو (اليماني) .

^(١) المصدر نفسه ، ج ٥٢ ، ص ٣٨٠ .

^(٢) عصر الظهور ، ص ١٠٠ .

والحقيقة أن وجه الربط هو ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) القول : (إنا أهل بيت لا نبدأ بقتال حتى يبدؤونا بقتال) . فالواضح أن سبب مقتل الحسين هو دعوته للناس للالتحاق بدعوة السيد الحسيني اليماني ، فيقوم - اليماني - بإلقاء الحجّة عليه وإخباره إياه بأنه مرسل من قبل الإمام وإنه لا يحق لأحد أن يلتوي عليه .

والظاهر والله العالم أن الحسيني النفس الزكية سوف يتردد في البداية بالتصديق بدعوة اليماني ولكنه سيأمر أتباعه فيما بعد بأن يلتحقوا بدعوة الإمام ، ولكن بعض أتباعه سوف لن يستجيبوا لندائه وسوف يتخلون عنه - مع الأسف - فلا يبقى من أتباعه إلا القلة ومنهم من سيقتل معه في ظهر الكوفة من قبل حكومة بني العباس في آخر الزمان وعددهم سبعين .

ولهذا فإن مقتل النفس الزكية الحسيني سيكون سبباً في ثورة الحسيني اليماني وتبدأ مراحل الظهور المقدس بالتتابع كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً .

وهذا السيد المقتول كما نعتقد حسب الروايات أكبر سناً من النفس الزكية الغلام الذي يقتل بين الركن والمقام قبل القيام بخمس عشرة ليلة ، لأن لفظ غلام يدل على أنه صغير السن والله العالم .

النفس الزكية الثانية الحسيني

إن الأدوار التي يقوم بها شخص (السيد الحسيني) النفس الزكية الثانية هي ما يلي :-

١- الإعلان الرسمي للظهور : إن مضمون الرسالة التي يقرأها يكون بمثابة الإعلان الرسمي العالمي لقيام الإمام المهدي (عليه السلام) خاصة إذا ما قرأنا نص الرواية حيث ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) إن النفس الزكية يقول : (.. يا أهل مكة .. أنا رسول فلان إليكم إن أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية مُجَّد وسلالة النبيين وإننا قد ظلمنا واضطهدنا وفقرنا ... الخ) .

والمعلوم أنه سينادي باسم الإمام بقوله (فلان) أو بالعنوان المعلن له (عليه السلام) آنذاك ولا يوجد أحد قد سبقه بهذا الإعلان إطلاقاً فهو حامل أول رسالة معلنة من الإمام إلى الناس .

٢- إقامة الحجّة : صحيح إن الرسالة ستكون بإعلان عام لكن خصوص الرسالة هو لأهل مكة ، وبالتالي فإن قيامه بهذا الدور في تلك الفترة يكون بمثابة إقامة الحجّة ويتضح هذا المعنى من زمن الرواية على لسان الإمام المهدي (عليه السلام) : (يقول القائم لأصحابه : يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مُرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم) .

٣- زرع الشجاعة : إن قيام هذا الشاب الصغير السن في ذلك المكان وخطبته بين الفلول المعادية للإمام (عليه السلام) ودعوته المباركة ومن ثم شهادته على أيديهم فضلاً عن انه سيكون مُثبراً للغضب الإلهي وسبب في حصول الإذن بالقيام وارتفاع الغيبة نهائياً وتسلط الإمام (عليه السلام) سيفاً على أعداء الله بل سيكون من

اشد العوامل الباعثة للشجاعة والحفزة للثورة في نفوس المؤمنين عامة وأنصار الإمام خاصة ، وكيف لا وهو أصغرهم سنّاً إذ لا يتجاوز سن التكليف إلا بسنة واحدة .

مقتل الحسيني وقيام الإمام

وقد تكلمنا سابقاً على أن العلامة الأقرب هي قتل الغلام الحسيني النسب والذي يكون سبب مقتله هو أنه يحمل رسالة من الإمام (عليه السلام) إلى أهل مكة .

ولذلك فإن ثورة أو قيام الإمام المهدي (عليه السلام) هي للحسيني الذي يكون مقتله من أعظم الأمور عند الله تعالى والإمام وهو ناقة صالح في أمة مُحَمَّدٍ (ﷺ) التي لم ينزل العذاب عليها حتى قتلوا فصيلها الصغير .

وإن قيام الإمام المهدي (عليه السلام) هو القيامة الصغرى كما هو معلوم فهو (سلام الله عليه) يمثل التجلي الإلهي الأكبر في آخر الزمان فيسلطه سيفاً قاسياً على أعدائه .

وبذلك يتضح معنى قيام اليماني وقيام الإمام (عليه السلام) كلٌّ لأجل رحمة ، وهو مصداق الآية في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (١) .

رسول الإمام

لم تذكر الرواية التي تتحدث عن النفس الزكية الحسيني أكثر من كونه يحمل رسالة من الإمام إلى أهل مكة ، فهو لا يتعداها إلى اعتباره صاحب حركة تمهيدية أو ما شبهه ، وهذا طبعاً بحكم عمره الصغير .

(١) الأنفال (٧٥) .

ولا ريب انه من أعظم المحصنين في عصر الغيبة الكبرى وكيف لا وهو قد حظي بالمثلية عن الإمام ولأول مرة بعد أن أذن الله له بالقيام وارتفاع الغيبة .

قد يسأل سائل عن فلسفة اختيار الإمام المهدي (عليه السلام) لإرسال رسوله النفس الزكية إلى ذلك المكان وأعني به مكة والكعبة وبين الركن والمقام؟؟ ونحن على أي حال لا نستطيع أن نصل إلى حقيقة فهم المعصوم كلياً وهو أبعد من أن يدركه بشر ولكن نحاول على ضوء الفهم العام للرواية والظروف المحيطة بأجواء عصر الظهور ، أن نعطي احتمالات عدة لاختيار ذلك المكان :-

١- إن مكة كانت هي نقطة انطلاق دعوة الرسول الأكرم محمد (ﷺ) في فجر الإسلام فمقتضى الشبه الكبير بين دعوة الرسول (ﷺ) ودعوة الإمام يعطي احتمال إن الإمام المهدي (عليه السلام) يتمثل بسيرة جده (ﷺ) وينطلق من هنالك .
فمكة شهدت انطلاق الشرارة الأولى لدين الله وعليه يكون انطلاق الشرارة الثانية من نفس المكان أولى وأقرب للواقع .

٢- إن تلك البقعة تمثل قبلة المسلمين جميعاً وتحضى بمكانة خاصة عندهم في شتى أنحاء الكرة الأرضية ، ولا شك إن مثل هكذا حدث - أي قتل مثل ذلك الغلام - في ذلك المكان سوف يلفت أنظار المسلمين خاصة والغير مسلمين عامة .

٣- لفت انتباه المسلمين العالم إلى وحشية المجتمع المكّي بعد إقدامه على جريمة نكراء يقشعر لها البدن ، شاب في السادسة عشر من عمره يكاد يعتبر صبيّاً صغيراً ، يقتل بهذه الطريقة وفي أقدس المقدسات عند المسلمين والتي يعلم العالم بأسره انه من أكثر الأماكن أمناً على الإطلاق يرى الرجل فيه قاتل أبيه فلا يتعرض له فأى حرمة تبقى لهذا المكان بعد تلك الواقعة وأي احترام يبقى لتلك الفئة من التي تعتبرها الناس تفتفي آثار الرسول مُحَمَّد (ﷺ) بعد أن ضربت بالقيم الإسلامية عرض الحائط ، أنها حقاً مأساة سيقشعر لها بدن التاريخ وتبقى وصمة عار في جبين أولئك الذين سيلعنهم الناس على مدى العصور القادمة إنشاء الله .

فائدة العلامات الحتمية

هنالك بعض الأمور والأحداث التي عدّها أئمة الهدى (صلوات الله عليهم) علامات دالة على قرب القيام المقدس للإمام المهدي (عليه السلام) وهذه العلامات تنقسم إلى (لا بدّي الوقوع) أو غيره ومنها ما هو (حتمي) أو (غير حتمي) .

والحتمية تنقسم إلى شرط وشطر أي (جزء) أي إن من العلامات الحتمية ما يعد شرطاً لقضية الإمام كالصيحة وقتل النفس الزكية والخسف في البيداء وكما نعلم إن تخلف الشرط تختلف للمشروط .
وأما الشطر والجزء فهو داخل ضمن القضية وليس منفصلاً عنها كاليماني والسفياني .

فالصيحة مثلاً هي شرط من شروط القيام كما قلنا وفائدتها هي إتمام الحجّة على السامعين ليحيى من يحيى عن بينة ولكي لا يكون لهم عذر فيعتذرون وبعدها لا تُقبل التوبة وهو ما فعله الإمام الحسين

(عليه السلام) في كربلاء فقد تقدم وصاح بالقوم وناداهم وما كان ذلك إلا إتماماً للحجة عليهم .

وكذلك الحال بالنسبة للخسف بالبيداء فلو لم يخسف بجيش السفياي في المدينة عند لحاقهم بالإمام لأمكن إلقاء القبض على الإمام والقضاء عليه (عليه السلام) ، والسفياي كذلك فإن اعتبره علامة حتمية للتنبيه على خطر حركته وانحرافها ولتحذير المؤمنين من سطوته والوقوع في فتنة .

أما بالنسبة للنفس الزكية - الغلام الحسيني - فإن هذه العلامة هي شرط لقيام الإمام المهدي (عليه السلام) فإن عدم إرسال الإمام لرسول إلى أهل مكة يعني عدم إتمام الحجة عليهم وكما إن قتل النفس الزكية سيكون سبباً لثورة الإمام فإنه (عليه السلام) لا يبدأهم القتال حتى يبدأوه بالقتال ويقول لهم أحاربكم لهذا الدم المسفوك بين الركن والمقام .

وكذلك الحال بالنسبة لمقتل النفس الزكية الحسيني في ظهر الكوفة فإن عدم إرسال السيد اليماني للسيد الحسيني لأهل الكوفة خاصة

وأهل العراق عامة وعدم قتله يعني عدم إتمام الحجّة على حكومة بني العباس وترك قتالهم .

ومن هذا كله يتضح إن فائدة العلامة الحتمية فبالإضافة إلى كونها شرطاً من شروط الظهور فهي علامة دالة على قرب القيام المقدس ، فإن مقتل ذلك الرجل في ظهر الكوفة مع سبعين من الصالحين ومقتل الغلام بين الركن والمقام هو منبه حقيقي للمؤمنين للاستعداد للساعة الموعودة .

النفس الزكية بين الرجل والغلام

عرفنا هناك وجود الفرق الواضح بين الشخصيتين - النفس الزكية التي تقتل بظهر الكوفة والغلام الذي يقتل بين الركن والمقام - وإنفصالهما بشكل تام على خلاف ما ذهب إليه عدد من العلماء والباحثين ، والآن نذكر بعض أهم النقاط المائزة بين الشخصيتين :

١ - الأولى تقتل في ظهر الكوفة بينما الثانية تقتل في مكة .

- ٢- الأولى هي لسيد حسني النسب بينما الثانية لسيد حسيني النسب .
- ٣- الأولى تكون حُجة على أهل العراق والشيعة خاصة بينما الثانية حجة على أهل مكة .
- ٤- الأولى ممهدة للإمام بمعنى عام بينما الثانية ممهدة بمعنى خاص .
- ٥- الأولى علامة غير حتمية بينما الثانية علامة حتمية .
- ٦- الأولى تكون معلنة للثورة اليمانية (الحسنية) بينما الثانية معلنة للثورة الحسينية (المهدوية) .
- ٧- الأولى تُقتل على يد حكومة بني العباس والثانية على يد نواصب المسلمين من أهل مكة .
- ٨- الأولى رجل والدليل على ذلك وجود أنصار ومؤيدين بينما الثانية فتى أو غلام في السادسة عشر من العمر .
- ٩- الأولى لا يتصل بشخص الإمام (عليه السلام) عن طريق الرؤيا والمكاشفة فتكون حركته مشوشة ، بينما الثانية يحظى بلقاء الإمام مباشرةً .

١٠- الأولى صاحب حركة وخط ومنهج بينما الثانية حامل رسالة منفردة فقط .

الخاتمة

وفي الختام نقول إن من العلامات التي ذكرها الأئمة (عليهم السلام) دلالة على قرب الظهور هو نهاية حكم مروان (بني أمية) وقيام دولة بني العباس ونهايتها فيما بعد على يد الخراساني والسفياني .
فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) : (يقوم القائم في وتر من السنين - إلى أن قال - إذا اختلفت بني أمية وذهب ملكهم ثم يملك بني العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك وعضارة العيش حتى يختلفوا فيما بينهم ، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم واختلف أهل المشرق وأهل المغرب وأهل القبلة ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف فلا يزالون بتلك

الحالة حتى ينادي منادٍ من السماء فإذا نادى النفير النفير ،
فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبائع الناس بأمر
جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء أما أنه لا
يرد له راية حتى يموت^(١) .

ولهذا فإن السيد الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر (قدس سره) ليس هو
النفس الزكية لأنه حسيني النسب أولاً وثانياً قتل مع أخته بنت
الهدى (رضوان الله عليها) من قبل دولة بني أمية المتمثلة بحكومة
صدام (عليه اللعنة) وإن النفس الزكية تقتل في ظهر الكوفة من قبل
دولة بني العباس والتي قلنا أن نهايتها تكون على يد السفياي
والخراساني .

فعن الباقر (عليه السلام) قال : (لا بد أن يملك بني فلان فإذا
ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني
والسفياي هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان إلى

(١) غيبة النعماني .

الكوفة كفرسي رهان - إلى قوله - حتى يكون هلاكهم على أيديهما أما أنهم لا يبقون منهم أحداً أبداً^(١) .

والواقع أن حكومة صدام لم يقض عليها السفياي لأنه لم يظهر بعد ، وكذلك الخراساني لم يظهر أيضاً .

إذاً لابد أن يكون مقتل النفس الزكية بعد ظهور دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) شخصاً معروفاً عند أهل العراق فيكون من المصدقين بدعوة السيد اليماني ، ولكن في أثناء تواجده مع جماعة من أتباعه تقوم الحكومة بمواجهة مسلحة معهم فيسقط هو وسبعين من أنصاره شهداء في طريق الحق والنصرة لآل محمد وقائهم .

ونتيجة لذلك تقع مصادمات ويحدث قتال بين أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) وحكومة بني العباس فيضطر عندها أنصار الإمام (عليه السلام) بترك العراق والهجرة إلى خراسان ولا يعودون حتى يدخل السفياي إلى العراق فيأتون يومها بقوات وأنصار عراقيين

(١) الغيبة للطوسي ، ص ٢٥٩ .

وإيرانيين يحملون الرايات السود متجهين إلى الكوفة ويكون السفياي قد سبقهم إليها فتحدث معارك بينهم وبين أنصار السفياي حيث تسفر عن خروج قوات السفياي في الكوفة منهزمة وتكون بعدها خاضعة لسيطرة اليماني وأنصاره فيبعثون البيعة للإمام (عليه السلام) .

السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني في سطور :

ولد في الكاظمية سنة ١٩٧٦ م ، أي إن عمره الآن ثلاثون سنة . تلقى علومه الدينية أولاً في قم المقدسة ثم انتقل إلى النجف الأشرف إلا انه لم يكمل الدراسة نتيجة لعدة ظروف أجبرته على تركها .

نسبه : قحطاني وهو سيد علوي من ذرية الإمام الحسن السبط (عليه السلام) ومعنى انه قحطاني ليس المقصود منه قحطان أخو عدنان ولدي يعرب ، لأن المعلوم ان السادة ينتسبون إلى عدنان دون قحطان ، إلا إن قحطان هذا الذي يرجع إليه السيد أبو عبد الله هو قحطان أبو اليمن وإليه يرجع أهل اليمن (إلى قحطان) .

سافر إلى عدة بلدان إسلامية وعربية وآسيوية وكل ذلك في خدمة الإمام المهدي (عليه السلام) مثل لبنان وسوريا واليمن وإيران والهند وقد التقى بعدة جماعات تعمل لخدمة الإمام المهدي (عليه السلام) وله معها علاقات طيبة .

طُورِد من قبل قوات الأمن التابعة للنظام البعثي الصدامي ، وكانوا يبحثون عنه بالاسم إلا أنه استطاع الإفلات منهم أكثر من مرة ولم يسجن في حياته قط إلا من أجل قضية الإمام المهدي (عليه السلام) حيث سجن وعُذِب ولكن الله عز وجل فرج عنه ببركة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) أكثر من مرة ولم يثنه ذلك عن مواصلة السير في الطريق الذي اختاره والذي وفقه الله تبارك وتعالى واجتباه له ، وقد تعرض لعدة محاولات اغتيال كلها باءت بالفشل والله الحمد .

أثره العلمي : رغم صغر سنه ان من عرفه وحده بحراً من العلم وله رؤية خاصة ونظريات علمية في الكثير من العلوم كالطب

والفلسفة والمنطق وعلوم القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) وأكثر اهتمامه في الإمام المهدي (عليه السلام) والقرآن .

وله باع في تأويل الرؤيا والأحاديث والقرآن وعلم التوسم وله الكثير من المخطوطات التي لم يتمكن من نشرها في حينها حتى تلف البعض منها وضاع فعمد إلى إعطائها على شكل محاضرات لتلاميذه ودعاهم إلى الكتابة والتأليف فصدر في الآونة الأخيرة الكثير منها وما زال هناك الكثير قيد التأليف والطبع ومن أهم هذه المؤلفات :

١ - **كتاب نظرية تجزئة القرآن** : وهذه النظرية جديدة ومعاصرة تغير مسار التفسير من زمن الغيبة والى زماننا هذا وقد اثبت فيها السيد القحطاني خطأ وبطلان الكثير من التفاسير ، وأثبت صحتها من الكتاب والسنة الشريفة .

ان هذه النظرية لم يسبق لأحد ان تكلم بها وهي غاية في الأهمية وفيها بيان للقواعد الأساسية في تفسير القرآن .

٢ - **كتاب الرجعة الروحية** : وقد أثبت فيه القحطاني ان الرجعة روحية وليست مادية وهذا الرأي لم يسبق لأحد من العلماء ان قاله

أو ذهب إليه والسيد القحطاني هو الشخص الوحيد الذي طرحه وأثبت صحته بالأدلة والبراهين في حين وقف العلماء والباحثين عاجزين أمام مسألة الرجعة بين ضرورة الاعتقاد بها وعدم امكان رفضها وبين الكثير من الروايات من الروايات التي اتصفت بالرمزية والتي لم يستطيع العلماء فكها ومعرفة أسرارها وتأويلها وحملها البعض منهم على ظاهرها فصار هذا الأمر مدعاة للسخرية والاتهام بأن ديننا دين خرافة وأساطير .

٣- **كتاب علم التوسم** : وهو الأول من نوعه حيث لا يوجد في المكتبة الإسلامية والتاريخ الإسلامي كتاب يتحدث عن هذا الموضوع بل انه لا يوجد شخص عالماً من العلماء أو باحثاً أو مثقفاً له معرفة وإطلاع بهذا العلم الذي هو من مختصات الأنبياء والأئمة الأطهار (عليهم السلام) بل هو العلم الذي يعرف به الإمام المهدي (عليه السلام) وخاصة أصحابه كما بينت الأحاديث والروايات الشريفة .

٤ - **كتاب صاحب هذا الأمر** : وهو كتاب قيم على فهم أحاديث وروايات النبي والأئمة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ودراستها وفهمها ، وحل التناقض الذي يراه القارئ للوهلة الأولى وتمييز ما يخص الإمام المهدي منها مما يتحدث عن ممهديه واستخلاص نتائج في غاية الأهمية .

٥ - **موسوعة المهدي والإسلام الجديد** : وتتكون من اثنا عشر جزءاً تتكفل ببيان قضية الإمام المهدي بأسلوب تأريخي روائي لم يسبق لأحد الإشارة له وهي قائمة على إثبات الشبه بين دعوة المهدي المنتظر ودعوة جده رسول الله (ﷺ) ومنها : (مكة المهدي ، والصفاء والحروة في عصر الظهور ، ومدينة المهدي ، والجاهلية في عصر الظهور ، وقريش في عصر الظهور ، والأصنام البشرية ، ومسيلمة الكذاب في عصر الظهور ، والداعي ، والأوس والخزرج في عصر الظهور ، والسفياي ، وشعيب بن صالح ، وفتح مكة في عصر الظهور) .

٦- **كتاب نظرية المشابهة بين الداء والدواء** : وهي نظرية جديدة في الطب يثبت من خلالها السيد القحطاني خطأ النظرية التجريبية التي ما زال الطب قائماً عليها في صناعة الدواء وتكفل هذه النظرية بإيجاد الدواء لكل داء وخاصة الأمراض المستعصية التي لم يتوصل العلماء حتى زماننا هذا في إيجاد الدواء لها .

٧- **نظرية رفع القرآن** : وهو كتاب يتكفل بإيضاح مسألة رفع القرآن في آخر الزمان ومدى ارتباط ذلك باستشهاد الإمام المهدي (عليه السلام) وليلة القدر ورد الشبهات في هذه المسألة ، وإبداء القول الفصل فيها .

٨- **كتاب اليماني أهدى الرايات** : كتاب يتكفل ببيان دعوة اليماني وزمان ومكان ظهورها وشخصية اليماني الموعود ودعوته وهو كتاب لم يسبق لأحد ان كتب حول هذه الشخصية بمثل هذا البيان والسعة .

٩- **كتاب نظرية تجدد القرآن** : يثبت السيد القحطاني من خلال هذا الكتاب ان القرآن حادث متجدد لا يخص زمان أو أمة

معينة بل هو لكل الأزمان والأمم والأجيال يجري كما يجري الشمس والقمر .

ومما كتب أيضاً من فكر السيد القحطاني :

١٠. أطروحة دابة الأرض في آخر الزمان .
١١. موسوعة التأويل المعاصر (الحلقة الأولى) .
١٢. موسوعة التأويل المعاصر (الحلقة الثانية) .
١٣. موسوعة التأويل المعاصر (الحلقة الثالثة) .
١٤. أطروحة رجعة الحسين (ع) .
١٥. السيد القحطاني يناقش السيد الخوئي .
١٦. كتاب السيد القحطاني يناقش العلماء .
١٧. كتاب السيد القحطاني يناقش الشيخ علي الكوراني .
١٨. علم المنطق في القرآن .
١٩. أطروحة رجعة المسيح عيسى بن مريم (ع) .
٢٠. فرق الضلالة في عصر الظهور الشريف .
٢١. علم الأبجدية .
٢٢. المهدي يدعو إلى إسلام جديد .
٢٣. النفس الزكية .

٣٤. مائة وعشرون علامة متحققة .
٣٥. حركة الشهيد الصدر الحركة الصغرى للإمام المهدي (ع) .
٣٦. حركة الزرقاوي هي حركة السفيناني .
٣٧. عالم الذر (بين القبول والرفض) .
٣٨. الشهيد الصدر يوحنا القرن العشرين .
٣٩. سلسلة التأويل المعاصر .
٣٠. العشائر ودورها في قضية الإمام المهدي (ع) .
٣١. المرأة ودورها في قضية الإمام المهدي (ع) .
٣٢. أطروحة الدجال .
٣٣. الإمام المهدي إرهابي في نظر أمريكا .
٣٤. نظرية تأويل القرآن .
٣٥. ويسألونك عن الرجعة .
٣٦. ويسألونك عن الرجعة .
٣٧. الصيحة في مفهومها العلمي .
٣٨. الحسد في مفهومه العلمي .
٣٩. المعقول واللامعقول في سيرة المهدي المنتظر .
- للاتصال بمكتب السيد القحطاني :

موبايل : ٠٧٨٠١٩١٦٣٥٦ - ٠٧٩٠١٣١٥٨٥٥

العنوان البريدي للسيد القحطاني :

E-mail : alqahtany_aj@yahoo.com

alqahtany_info@newislamuna.com

الموقع على شبكة الانترنت :

www.newislamuna.com

﴿ المَصَادِر ﴾

- ١- مروضة الكافي / للكليني .
- ٢- الإنجيل (متي ، مرقس ، لوقا) .
- ٣- بشارة الإسلام / مصطفى السيد حيدر الكاظمي .
- ٤- نخار الأنوار / المجلسي
- ٥- الإرشاد / للشيخ المفيد (رحمه الله) .
- ٦- كمال الدين / للشيخ الصدوق .
- ٧- عقد الدرر / ليوسف بن عيسى الشافعي .

- ٨- الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور / للسيد القزويني .
- ٩- الكافي / الكليني .
- ١٠- الغيبة / للنعمانى .
- ١١- الغيبة / للطوسى .
- ١٢- وسائل الشيعة / للحصن العاملى .
- ١٣- علك الشرائع / للصدوق .
- ١٤- تفسير العياشى / للعياشى .
- ١٥- كنز جامع الفوائد / محمد الكراجمكى .
- ١٦- تفسير القمى / للقمى .
- ١٧- الزام الناصب / للشيخ اليزدى الحائرى .
- ١٨- الملاحم والفنن / لابن طاووس .

- ١٩- كنز العمال / علي المنقي الهندي .
- ٢٠- موسوعة الإمام المهدي / للشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) .
- ٢١- عص الظهور / للشيخ علي الكوراني .
- ٢٢- معجم أحاديث الإمام المهدي / للشيخ علي الكوراني .
- ٢٣- تأويل الآيات / شرف الدين علي الحسيني النجفي .

﴿ الفهرس ﴾

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوعات</u>	<u>ت</u>
٥ الإهداء	١-
٧ المقدمة	٢-
١١ الزكاة لغة	٣-
١٣ النفس الزكية في الأحاديث والسنة	٤-
١٩ نبذة مختصرة عن علم التأويل	٥-
٢٤ النفس الزكية في القرآن	٦-

- ٢٤ ٧- (أ) سورة الكهف
- ٢٧ ٨- تأويل أفعال الخضر مع موسى (عليه السلام)
- ٣٧ ٩- (ب) سورة يس

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوعات</u>	<u>ت</u>
٤١ (ج) سورة الحاقة	١٠-
٥٠ (د) سورة الشمس	١١-
٥٥ النفس الزكية في الإنجيل	١٢-
٧٠ النفس الزكية تاريخياً	١٣-
٧١ ما ذكر في تسمية المهدي	١٤-
٨٣ النفس الزكية الأولى (الحسني)	١٥-
٩٠ الشيبباني والنفس الزكية	١٦-
٩٥ مناقشة رأي الكوراني	١٧-
١٠٣ مقتل الحسني وتحرك الحسني	١٨-

- ١٠٨ الحسني والحسيني مهديا هذه الأمة ١٩-
- ١١١ الحسني يثور لمقتل الحسني ٢٠-

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوعات</u>	<u>ت</u>
١١٣ النفس الزكية الثانية (الحسيني)	٢١-
١١٥ مقتل الحسيني وقيام الإمام	٢٢-
١١٧ رسول الإمام	٢٣-
١٢٠ فائدة العلامات الحتمية	٢٤-
١٢٣ النفس الزكية بين الرجل والغلام	٢٥-
١٢٥ الخاتمة	٢٦-
١٢٩ المصادر	٢٧-
١٣٣ الفهرس	٢٨-

